

## فى ضوء الأءب الءءءء

أ. ء. محمد مءءءر ءمعة مبروك

أسءاء الأءب والنقء

والعمءء الأسبق لكلفة ءءراساء الإسلامفة والعرففة للبنفن

ءامعة الأزهر بالقاهرة

فى ضوء الأءب الءءءء

---

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله محمد  
ابن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداة إلى يوم الدين.  
وبعد،

فهذه إطلالة أدبية فى ضوء الأدب الحديث، جعلتها فى ثلاثة فصول:  
الفصل الأول: النهضة الأدبية الحديثة والعوامل المؤثرة فيها.  
الفصل الثانى: المذاهب الأدبية.  
الفصل الثالث: النشر وفنونه.

وإنى لأرجو أن تسهم هذه الإطلالة - مع ما اخترته وشرحته من نصوص  
هذا العصر- فى إلقاء مزيد من الضوء على أدبنا الحديث، وفى تنمية وصقل  
الذوق الأدبى لشداة الأدب ومحبيه، وأن أتخذ منها نقطة انطلاق لدراسات  
أدبية ونقدية مستفيضة فى أدب هذا العصر.  
والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

## الفصل الأول

### النهضة الأدبية الحديثة والعوامل المؤثرة فيها

يُورخ كثير من الكتاب للنهضة الأدبية الحديثة بقدم الحملة الفرنسية إلى مصر سنة ١٧٩٨م، على أننا نؤكد أن هذا التأريخ لا يعدو سبيل التقريب، فإن بوادر اليقظة العربية كانت قد بدأت في الظهور في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي قبل قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر، فقد بدأ العرب يعملون على الخلاص من الحكم الثماني الغاشم الذي حرم العرب من حقوقهم السياسية، وأهمل العلم والثقافة، ولم تمكث الحملة الفرنسية في مصر إلا نحو ثلاثة أعوام، وهي فترة قصيرة- في حساب التاريخ-، ولا يمكن أن تؤدي - وحدها- إلى نتائج حيوية أو آثار عميقة في الثقافة والحضارة، وإن كانت قد ظهرت معالم نهضة ثقافية بعد جلاء الفرنسيين فإن هذه النهضة تعد أثرًا من آثار اليقظة العربية التي ظهرت بوادرها قبل قدوم الفرنسيين<sup>(١)</sup>.

يقول الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في الميثاق: ولم تكن الحملة الفرنسية على مصر مع مطلع القرن التاسع عشر هي التي صنعت اليقظة المصرية في ذلك الوقت - كما يقول بعض المؤرخين - فإن الحملة الفرنسية حين جاءت إلى مصر وجدت الأزهر يموج بتيارات جديدة تتعدى جدرانها إلى الحياة في مصر كلها، كما وجدت أن الشعب المصري يرفض الاستعمار

(١) الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، تأليف الشيخ/ أحمد الإسكندري، والشيخ مصطفى عناني، ص ٣١٧، ط دار المعارف بمصر الطبعة السابعة عشر.

العثماني المقنع باسم الخلافة، ولقد وجدت هذه الحملة مقاومة عنيفة لسيطرة المماليك، كما واجهت تمرداً مستمراً على محاولاتهم لفرض الظلم على الشعب المصري<sup>(١)</sup>.

وليس معنى ذلك أنني أريد أن أتجاهل أثر الحملة الفرنسية في النهضة العلمية والأدبية الحديثة في مصر، إنما أريد أن أضع هذا الأثر في مكانه الصحيح، باعتباره واحداً من عوامل هذه النهضة، وليس العامل الأوحده الذي لولاه ما كانت النهضة من أصلها.

وهاكم أهم العوامل التي أثرت في أدبنا الحديث:

#### ١- الاتصال بالحضارة الغربية:

وقد تنوعت طرق الاتصال بالحضارة الغربية، وهي تتمثل فيما يلي:

أ- الحملة الفرنسية. ب- البعثات العلمية.

ج- حركة الاستشراق. د- حركة الترجمة.

هـ- الاستعانة بالخبراء والأساتذة الغربيين.

#### أ- الحملة الفرنسية:

وتعد هذه الحملة التي جاءت إلى مصر والشام بقيادة نابليون بونابرت سنة ١٩٩٨م أهم هذه الطرق، إذ كانت باكورة أو فاتحة الاتصال بالحضارة الغربية.

(١) المرجع السابق، ص ٣١٧.

وقد لفتت هذه الحملة أنظار المصريين إلى الحضارة الغربية، فقد اصطحب نابليون معه كل عدد الاستعمار والاستغلال والإيقاظ، فقد حرص على أن يزود حملته العسكرية بطائفة من العلماء البارعين المتخصصين في مختلف العلوم التاريخية والطبيعية والرياضية، ولم يلبث حين نزل مصر أن أسس المجمع العلمي المصري على غرار المجمع العلمي الفرنسي، وانبعث العلماء الذين قدموا معه يدرسون مصر من جميع جوانبها، وكان ثمرة ذلك تسع مجلدات طبعت في فرنسا (١٨٠٩ - ١٨٢٥م) تحت عنوان " وصف مصر " وهي أساس كل المعلومات التي عرفت في أوروبا عن مصر الحديثة.

وقد أنشأ نابليون إلى جانب هذا المجمع العلمي معامل، ومكتبة، ومطبعة، وكانت معاملهم تعنى بالبحث العلمي التجريبي، وكان الفرنسيون يستدعون المصريين لرؤية ما يُجرون من تجارب كيميائية لا عهد لهم بها، فيعجبون وينبهرون<sup>(١)</sup>.

كما أنشأ نابليون مسرحاً للتمثيل، كانوا يمثلون فيه رواية فرنسية كل عشر ليالٍ، ومدارس لأبناء الفرنسيين، وصحيفتين، ومصانع، ومعملًا للورق، وأسس مرصد فلكية، مما أثار دهشة المصريين، ولفت أنظارهم - بشدة - إلى مظاهر هذه المدينة الجديدة.

(١) الأدب العربي المعاصر في مصر، د/ شوقي ضيف، ص ١٣، ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٩م، الطبعة السابعة.

على أننا لا ننسى ما روى عن شراسة رجال هذه الحملة، واستهانتهم بالشعب المصري، وبدينه وتقاليده وانتهاكهم حرمان الأهالي جهازاً نهاراً، ونهبهم القرى الآمنة، وإفزاز أهلها، وفرض الضرائب على الأوقاف الخيرية التي كان يصرف ريعها على المساجد وطلاب العلم، وفرض ضرائب على المنازل، مما جعل قلوب المصريين تنفر من نابليون وإصلاحاته وعلمه، وتنظر إليه نظرة الغاصب المستبد، ولقد ثار المصريون على نابليون وحملته في أكتوبر سنة ١٩٩٨م، فأحمد ثورتهم في قسوة عارمة، وعنفة وغلظة، وانتهاك حرمة المساجد الإسلامية، مما زاد من كراهية المصريين له ولحملته، وزادهم عزيمة وإصراراً على طرد المستعمر الغاصب<sup>(١)</sup>، فتمكنوا من طرده سنة ١٨٠١م، ولم يقض الفرنسيون في مصر سوى ثلاثة أعوام لم يهدأ في أثنائها بالهم، ولم تستقر أقدامهم، لما لاقوه من كفاح هذا الشعب المجاهد الوطني الأصيل.

#### ب- البعثات العلمية :

انتاب مصر بعد خروج الفرنسيين منها سنة ١٨٠١م طوارئ مختلفة انتهت بتعيين محمد على والياً على مصر سنة ١٨٠٥م، فأخذ يعمل على توطيد الحكم لنفسه، وكان همه منصرفاً في أوائل ولايته إلى المطامع السياسية بالحرب والفتوح، فلما استقر له الأمر حاول الأخذ بأسباب المدنية الحديثة، فأنشأ

---

(١) راجع: في الأدب الحديث لعمر الدسوقي، ج ١، ص ١٦ - ١٨، ط مطبعة الرسالة، نشر دار الفكر العربي سنة ١٩٧٠م، الطبعة الثامنة.

المدارس، واستقدم الخبراء والمعلمين، وأرسل البعث إلى باريس وغيرها من البلاد الأوربية<sup>(١)</sup>.

وكان محمد علي شديد العناية بأعضاء هذه البعثات، يتقصى أخبارهم، ويتابع أمرهم، ويكتب لهم من حين لآخر يحثهم على العمل والاجتهاد، وينبههم إلى واجباتهم، ويلومهم ويعنفهم إن بلغه عنهم شيء من التقصير، ويتعجلهم في قطف ثمار تحصيلهم؛ وذلك لشد حاجته إلى جهدهم في النهضة التي كان يريدتها ويعمل لها .

وكان أعضاء هذه البعثات يعودون مزودين بثقافات واسعة، ومتعددة، فكان منهم الأطباء والمهندسون والضباط والأدباء، وقد استطاعوا أن ينقلوا إلى اللغة العربية عشرات الكتب في العلوم المختلفة، مما أحدث نهضة علمية انعكس صداها - بلا شك - على الأدب والنقد .

ومن أبرز المبعوثين رفاعة الطهطاوى الذي ألف وترجم ما يزيد على عشرين كتاباً في فنون مختلفة، وعلي مبارك صاحب الخطط التوفيقية، فقد مكث في بعثته أربع سنوات درس فيها فن الهندسة والحرب، ثم عاد إلى مصر ضابطاً بالجيش، ثم قدم للحكومة المصرية مشروعاً بنظام المدارس المصرية، فعهدت إليه برئاسة ديوانها، فكان أول من نظم المدارس المصرية، ومن أعماله العظيمة: إنشاء دار الكتب، وإنشاء مدرسة دار العلوم، وتجديد مدينة

(١) انظر: تاريخ آداب اللغة العربية لجرى زيدان، ج ٤، ص ١٣، مراجعة وتعليق: د/ شوقي ضيف، ط دار الهلال.



القاهرة وأمها مدن القطر بإنشاء شوارعها وميادينها العظيمة، وإنشاء كثير من الترع والجسور، كترعتي الإبراهيمية والإسماعيلية، وكانت وفاته سنة ١٣١١هـ.<sup>(١)</sup>

### ج- حركة الاستشراق:

وهي حركة ذات وجهين: أحدهما خفي مسموم، وهو محاولة النيل من الدين الإسلامي، والتهوين من أمره، لأنهم - في جملتهم - يضمرون له الكيد والحقْد.

والوجه الآخر: ظاهر مفيد، فقد أسهموا بجهد واضح في الدراسة العربية- على وجه العموم- والأدبية - على وجه الخصوص-، فنشروا العديد من المخطوطات العربية في لندن وباريس وبرلين، وتمتاز منشوراتهم بالضبط ومراجعة الأصول المتعددة من المخطوطات، والجهد الواضح في التحقيق والتعليق، وفهرسة الموضوعات والأعلام، كما أنهم قدموا بحوثًا كبيرة في اللغة والأدب العربي، فوجهوا الباحث العربي إلى الدقة في التحقيق، وصحة الأسانيد، وعمق البحث، وإصابة التبويب، ودقة الملاحظة، وصحة الحكم، وخاصة فيما يتصل بالشعوب، أما ما يتصل بالذوق العربي فقد أخفقوا فيه كثيرًا، وكان ذلك من عيوب دراستهم<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الوسط في الأدب العربي وتاريخه، ص ٣٣٦.

(٢) من الأدب الحديث في ضوء المذاهب الأدبية والنقدية للأستاذ الدكتور/ علي علي صبح، ص ١٢، ١٣، ط المؤلف بدون تاريخ، وانظر تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان، ج ٤، ص ١٦١.

#### د- حركة الترجمة:

اقتضت النهضة الحديثة في عهد محمد علي أن تنقل علوم الغرب إلى اللغة العربية؛ فأسست مدرسة الإدارة والألسن سنة ١٨٣٦م، وعهد بالإشراف عليها إلى رفاة الطهطاوي، وكان أثر هذه المدرسة في حركة الترجمة واضحاً، فقد أربى عدد الكتب المترجمة على ألفي كتاب في مختلف العلوم. وكان طبعياً أن تعنى حركة الترجمة في أول أمرها بالعلوم التي تتطلبها النهضة كالطب، والهندسة، وفنون الحرب، والطبيعات، ونحو ذلك مما تقتضيه الحياة المدنية التي كان محمد علي يعمل على إرساء قواعدها. ومع أن نقل الفنون والآداب قد تأخر بعض الوقت فإن اللغة العربية قد أفادت من حركة الترجمة، وصارت غنية بالمصطلحات العلمية والأدبية، وأخذ النثر يتخلص من القيود البديعية الثقيلة التي كان مكبلاً بها، لأن الاهتمام بالمعاني شغل الكتاب- إلى حد ما- عن الزخارف اللفظية. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر نشطت حركة المترجمات الأدبية، فترجم سليمان البستاني إلباذا هوميروس، وترجم أحمد حسن الزيات "آلام فرتر" لجيته الألمانية، و"رفائل" للامارتين الفرنسي، كما ترجم العديد من روايات وأشعار أعلام الأدباء الغربيين من أمثال: شكسبير، وهوجو، ودوماس، وموليير، ولافونتين، وغيرهم. كما كان لنزوح بعض الأدباء السوريين إلى مصر أثر واضح في نشاط حركة الترجمة، فقد قام أديب إسحاق وسليم نقاش بتأسيس مسرح عربي،

وأخذاً يترجمان له، وكان يعقوب صنوع قد سبقهما إلى تأسيس مسرح بالقاهرة، واتجه كذلك إلى الأدب الأوروبي.

وقد أثرت الترجمة في الأدب تأثيراً ملحوظاً في قالب والمعاني والأغراض والأسلوب، وظهر من يؤثر المعاني على اللفظ في الشعر والنثر، واختفت بعض أغراض الشعر الغنائي كالفخر والحماسة والهجاء، ولم يبق من الهجاء إلا مداعبات لطيفة فيها تهكم وسخرية وتصوير لا يتناول المحارم والأغراض، ولا يقذع أو يفحش، وتميز بعض الكتاب بالتحليل والدراسات النفسية، والإفادة من علم الاجتماع والتاريخ وغيرهما في الموضوعات الأدبية التي يتعرضون لها" (١).

#### هـ- الاستعانة بالخبراء والأساتذة الغربيين:

كما كان للبعثات التي أرسلها محمد علي إلى أوروبا دور بارز في الحركة العلمية والأدبية فإن الخبراء والمعلمين الذين استقدمهم محمد علي إلى مصر كان لهم - أيضاً - دور في هذه النهضة، فقد أسهموا في نقل العلوم الحديثة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

\*\*\* \*\*

## ٢- الأزهر:

(١) تاريخ الأدب العربي في العصر الحاضر لأستاذنا الدكتور/ إبراهيم علي أبو الخشب، ص ٩٨، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٤ عن كتاب "الأدب والنصوص" لمهدي علام وآخرين.

يرجع تاريخ الأزهر الشريف إلى سنة ٣٥٩هـ حين أسسه جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، واستمر العمل في بنائه نحو عامين، وأقيمت أول جمعة فيه سنة ٣٦١هـ ، فقد كان الغرض من بنائه أن يكون مسجدًا للعبادة، ومركزًا للدعوة إلى المذهب الشيعي، ولكنه سرعان ما تحول إلى معهد للدراسة بأمر من يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله الفاطمي، وقد استمرت هذه الدراسة ما يزيد على قرنين من الزمان حتى جاء صلاح الدين الأيوبي فأغلق الجامع الأزهر منعًا لدراسة المذهب الشيعي الذي يخالف مذهبه السني، فظل الجامع الأزهر مغلقًا نحو قرن من الزمان حتى جاء الظاهر بيبرس فجدد من شبابه، وأعاد إليه حياته العلمية سنة ٦٦٥هـ ، لكن على المذهب السني لا المذهب الشيعي.

وقد تابعت الدول على الأزهر وهو ينهض برسائله في خدمة الدين واللغة، حتى في أحلك العصور وأحرج الأوقات، فقد حاول العثمانيون -عندما حكموا مصر- أن يفرضوا اللغة التركية على أهلها، فأغلقوا المدارس، وسلبوا أوقافها، وعطلوا ديوان الإنشاء، فلم يبق على الساحة إلا الأزهر يناهض ظلم العثمانيين، ويعمل جاهدًا على إشعاع التراث الديني، وحفظ اللغة العربية من طغيان التركية، وقد تخرج في هذه الفترة الحالكة وهذا الظلام الدامس علماء أجلاء من أمثال الشيخ محمد الخراشي، والشيخ عبد الله الشرقاوي، والشيخ أحمد الدمنهوري، والشيخ العطار، وغيرهم، وقد أشار شوقي إلى هذه الفترة بقوله:

ظلمات لا ترى في جنحها

غير هذا الأزهر السمح شهابا

قسم لولاه لم يبق بها

رجل يقرأ أو يدري الكتابا

حفظ الدين مليا ومضى

ينقذ الدنيا فلم يملك ذهابا

فلما قامت النهضة الحديثة كان الأزهر أعظم عماد لها، فقد كان علماءه وأبنائه من أعظم رادة هذه النهضة وقادتها، فمنهم من كان يدعو إلى التجديد ومواكبة روح العصر ومتطلباته، ومنهم من كان يقوم بالتدريس في المدارس التي أنشئت في عهد محمد علي، ومنهم من كان يقوم بتحرير الصحف، ومنهم من سافر في البعثات التي أرسلها محمد علي إلى أوروبا، بل كان أحد رجالها رفاعة الطهطاوي على رأس أول بعث علمي أرسله محمد علي إلى باريس سنة ١٢٤١هـ، وقد مر بنا قول الرئيس الراحل جمال عبد الناصر: إن الحملة الفرنسية حين جاءت إلى مصر وجدت الأزهر يموج بتيارات جديدة تتعدى جدرانها إلى الحياة في مصر كلها<sup>(١)</sup>.

لقد كان الأزهر - وما زال، وسيظل بمشيئة الله تعالى - يحمل لواء الدين

واللغة، ويرد كل ظلم أو بغي أو اعتداء، والله درّ شوقي إذ يقول:

قم في فم الدنيا وحيّ الأزهرا

(١) راجع، ص ٥، ٦.

وانثر على سمع الزمان الجوهرا  
واجعل مكان الدرّ- إن فصلته  
فى مدحه- خرز السماء النيرا<sup>(١)</sup>  
واذكره بعد المسجدين معظما  
لمساجد الله الثلاث مكبرا  
واخشع ملياً واقض حق أئمة  
طلعوا به زهرا وماجوا أبحرا<sup>(٢)</sup>  
كانوا أجل من الملوك جلاله  
وأعز سلطانا وأفخم مفخرا  
زمن المخاوف كان فيه جنابهم  
حرم الأمان وكان ظلهم الذّرا<sup>(٣)</sup>  
ويتجه شوقي إلى الملك فؤاد فيوصيه بالإحسان إلى الأكفء من طلاب  
الأزهر، فيقول:

نظراً وإحساناً إلى عميانه  
وكن المسيح مداويا ومجبرا  
والله ما تدري لعل كيفهم

(١) خرز السماء: نجومها.

(٢) الزهر: جمع أزهر، وهو كل لون أبيض صافٍ مشرق مضيء.

(٣) الذّرا: ما استتر به، يقال: أنا في ذرا فلان، أي في كنفه وحمائته.

يومًا يكون أبا العلاء المبصرًا

لو تشريه بنصف ملكك لم تجد

غبنا وجل المشتري والمُشترى

إن فاتهم من نور وجهك فانت

لم يعدموا لوجوه برك منظرًا

لمسوا نذاك كمن يشاهد مزنة

ويد الضير وراءها عين ترى

زدهم أبا الفاروق إنك خير

من خير ولد الكريم الخيرا

أما هاشم الرفاعي<sup>(١)</sup> فيوازن بين ماضي الأزهر وحاضره في قصيدة رائعة

يعارض بها قصيدة شوقي، فيقول:

قف في ربوع المجد وابك الأزهرا

واندبه روضا للمكارم أقفرا

واكتب رثاءك فيه نفثة موجع

واجعل مدادك دمك المتحدرا

المعهد الفرد الذي بجهاده

(١) هو الشاعر الشهيد سيد جامع هاشم مصطفى الرفاعي، وقد اشتهر باسم جده الذي أطلق عليه لشهرته ونبوغه، وتيمنا بما عرف عنه من علم وفضل، وقد طعن غدرا- في خصام مصطنع- بسكين أودى بحياته، وذلك سنة ١٩٥٩م، وكان علي الجندي عميد كلية دار العلوم يقول: لو عاش هاشم الرفاعي إلى سن الثلاثين لغطى على جميع شعراء العربية في العصر الحاضر.

بلغت بلاد الضاد أعراف الدّرا  
سار الجميع إلى الأمام وإنه  
فى موكب العلياء سار القهقرى  
لهفى على صرح تهاوى ركنه  
قد كان نبغاً بالفخار تفجرا  
لله ما أودى له فى الشرق من  
مجد على الأيام واره الأثرى  
كم موكب فى مصر سار إلى العلا  
قد كان قائد ركبته المتصدرا  
عجبا أيدر كه الأفول لدى الضحا  
من بعد ما نشر الضياء مبكرا  
سل مهبط الثورات عنها إنه  
قد كان ناديها وكان المنبرا  
المشعلون لنارها أبناؤه  
تخذوا به جنداً هناك وعسكرا  
والمضرمون أوارها بلغاؤه



فى نشر روح البذل فاضوا أنهرًا<sup>(١)</sup>  
من كان ذى حجر لخير بلاده  
رسم المكيدة للدخيل ودبرًا<sup>(٢)</sup>  
لا ينثني عن بعضها دموية  
أو يدرك النصر المبين مظفرا  
سل موئل الأفذاذ من أشياخه  
عن معشر كانوا به أسد الشرى  
العاملين لرفعة الإسلام ما  
منهم كهام قد ونى أو قصرا<sup>(٣)</sup>  
والمبتغين رضا الإله وما ابتغوا  
من حاكم عرض الحياة محقرا<sup>(٤)</sup>  
كانوا المنار إذا الدياجي أسدلت  
ثوب الظلام هدى الأنام ونورا

كانوا لمن ظلموا حصون عدالة

(١) الأوار: حر الشمس والنار، والمراد أن رجال الأزهر هم الذين كانوا يشعلون الثورة ضد المستعمرين والطغاة.

(٢) الحجر: اللب والعقل.

(٣) كهام: جبان أو ضعيف. ونى: ضعف.

(٤) عرض الحياة: متاعها.

كانوا الشكيم لمن طغى وتجبّرا<sup>(١)</sup>  
ردّوا غواة الحاكمين، وغيرهم  
لتملق الأهواء كان مسخّرا  
لرضائها يبدي الحرام محلا  
ويدك معروفاً وبينى منكرا  
فى وجهها وقفوا وهم عزّل وما  
لبسوا سوى ثوب الهداية مغفرا  
وإذا رأى منهم همام ريبة  
ناداه داعى دينه أن يزأرا  
ما قامروا بالدين فى سبل الهوى  
كلا ولا اتخذوا الشريعة متجرا  
عاشوا أئمة دينهم وحماته  
لا يسمحون بأن يباع ويشترى  
ثم انطوت تلك الشموس وإنها  
لأشد إيماناً وأطهر مؤزرا

ولقد مضى دهر ونحن مكاننا

(١) المراد بالشكيم هنا: الرادع أو الزاجر، يقال: شكّم المعتدي إذا رده بقوة، والشكيم: جمع شكيمة وهي قوة القلب، وتطلق على الحديدية المعارضة فى فم الفرس من اللجام، فإذا قيل: شكّم فلان عدوه فكأنه أجمه ووضع الشكيمة فى فمه.

لا نبتغي في العلم حفا أكبرا  
إن كان مجد الأمس لم نلحق به  
أفلا نود غداً نصيباً أوفراً  
هذي العلوم وحشوها لغو بها  
من كل جيل لا يزال مسطّراً  
علم نعالجه بفكر جدودنا  
يبدو به الهذر القديم مكرراً<sup>(١)</sup>  
إنّا نريد من التقدم قسطناً  
ونريد للإسلام أن يتحرّراً  
ونود أن نسقى الفنون رفيعة  
تجدى وليست طلماً متحجراً  
ما العلم إلا ما تراه لديك في  
لجج الحياة إذا مضت بك مثمراً<sup>(٢)</sup>  
أنى لمن ألفت نواظره الدجا  
عند الخروج إلى السنا أن يبصراً

أنكون في دنيا الرقى نعاماً

(١) الهذر: سقط الكلام.

(٢) لجج الحياة: غمراتها وشداؤها.

نخفي الوجوه وقد عرانا ما عرا  
ما ضرني إذ نحن نخدع نفسنا  
لو قلت ما أدري وفهت بما أرى  
ليس التعصب للأبوة مانعى  
من أن أقول الحق فيه وأجهرها  
أترى تعود إلى المريض سلامة  
أم تصرع الأسقام من قد عمراً  
\*\* \*\* \*

### ٣- اتساع نطاق التعليم:

ذكرنا - في حديثنا عن الأزهر- أن العثمانيين - في محاولة منهم للقضاء على اللغة العربية وفرض اللغة التركية على البلاد - أغلقوا المدارس التي كانت قائمة في عهد المماليك، فلم يبق إلا الأزهر الذي حفظه الله من كيدهم، فلما استقر الأمر لمحمد على أسس أول مدرسة حربية سنة ١٨١٥م، واتخذ من قصر ابن العيني مقراً لها، وكان كل طلابها في أول الأمر من الأجانب غير أنهم لم ينجحوا فاتجه محمد على إلى المصريين، ونقل المدرسة إلى أبي زعبل، واستقدم لها الأساتذة من الغرب وبخاصة باريس.

ورأى محمد على أن الجيش في حاجة إلى أطباء يأسون جراحات الجند، ويقاومون الأوبئة، ويعنون بالمرضى فأنشأ مدرسة الطب سنة ١٨٢٦م في جهة أبي زعبل، وأقام بجوارها مستشفى كبيراً لمعالجة المرضى، ولتمرين وتدريب طلاب هذه المدرسة، واستقدم لها أساتذة من الغرب، وجعل رئاستها

إلى الدكتور "كلوت بك الفرنسي" وكان طلاب هذه المدرسة من المصريين وغيرهم، وقد اختير كثير منهم من بين نوابغ طلاب الأزهر، ثم نقلت هذه المدرسة إلى قصر ابن العيني سنة ١٨٣٨م.

ثم رأى محمد على أن تشمل نهضته جميع نواحي الحياة، فأكثر من إنشاء المدارس العالية والابتدائية، وقد بدأ بالمدارس العالية حتى يجد بجانبه جماعة من المتخصصين في العلوم المختلفة يشرفون على مراحل التعليم الأخرى، ويسرون بالنهضة سريعاً، فأسس مدرسة للصيدلة، وأخرى للهندسة في القلعة ثم نقلت إلى بولاق، كما أسس مدرسة للولادة والتمريض، ورأى أن الحاجة ماسة إلى أساتذة متخصصين للتدريس في هذه المدارس، فاستقدم لها أساتذة من الغرب، ثم أدرك أن النهضة الحقّة لا تتم إلا على يد أبناء البلاد، فأكثر من البعثات<sup>(١)</sup> التي عاد أبنائها ليقوموا بالتدريس في هذه المدارس، فكانوا نواة نهضة علمية حقيقية.

(١) انظر: في الأدب الحديث لعمر الدسوقي، ج ١، ص ١٩ - ٢١، وعلى الرغم من هذه النهضة فإن محمد على قد حكم المصريين بالقهر، وجعل من مصر مزرعة كبرى يجنى وحده خيراتها، وينفق من تلك الخيرات على الجيش الذي يعده لتمكين ملكه، وتوطيد دعائم عرشه، وتوسيع نفوذه، وأخذ يسوق المصريين إلى الجندية سوق القطيع في معاركه مع السلطان أو الوهابيين، وكان يفضل الأجانب على المصريين، يقول الشيخ محمد عبده: "قصرت نفوس الأهالي بين أيدي الأجانب بقوة الحاكم، وتمتع الأجنبي بحقوق الوطن التي حرّمها، وانقلب الوطني غريباً في داره غير مطمئن في قراره، فاجتمع على سكان البلاد المصرية ذلان: ذل ضريبة الحكومة الاستبدادية المطلقة، وذل سأمهم الأجنبي إياه ليصل إلى ما يريد منهم غير وقف عند حد أو مردود إلى شريعة".

ثم كثرت المدارس فى عهد إسماعيل بعد خمودها فى عهدى عباس الأول وسعيد.

وفى سنة ١٩٠٨م أسست أول جامعة مصرية، وكانت تسمى بالجامعة الأهلية، ويقوم بالتدريس فيها أساتذة من مصر والغرب، حتى أصبحت جامعة رسمية سنة ١٩٢٥م، ثم أخذت هذه الجامعة تتسع وتتشعب حتى اشتملت على العديد من الكليات الأدبية ككليات دار العلوم، والآداب، والدراسات العربية، والتربية، مما كان له أثر واضح فى النهضة العلمية والأدبية.

كما نظمت الدراسة بالأزهر فصارت له معاهده وكلياته المنتشرة فى ربوع القطر، والتي أسهمت إسهامًا واضحًا فى النهضة العلمية والأدبية وإحياء التراث، وقد ظل الأزهر عبر قرون طويلة - ومازال - يحمل لواء الدفاع عن الدين واللغة، والذود عن حماها بكل إيمان وبسالة وإصرار، نسأل الله - تعالى - أن يحفظه، وأن يبارك فى مسيرته، وأن يهيئ له من أبنائه المخلصين من يعيد له مجده، ويرد كيد مناوئيه فى نحورهم.

\*\* \*\* \*

#### ٤- الطباعة:

كان نسخ الكتب وبيعها - المعروف بالوراقة - هو الأسلوب الوحيد فى إظهار الكتب ونشرها إلى أن هدى الله العقل البشري إلى الطباعة، فكانت من أعظم المخترعات التي أفاد منها المجتمع الإنساني.

وأقدم مطبعة ظهرت في مصر هي مطبعة الحملة الفرنسية جاء بها نابليون معه سنة ١٧٩٨م لطبع المنشورات والأوامر باللغة العربية، وقد بدأوا بذلك وهم على سفنهم في عرض البحر، فلما وطنت أقدامهم الإسكندرية قاموا بتوزيع تلك المنشورات على المصريين، ثم قاموا بطبع صحيفتين باللغة الفرنسية ونشره باللغة العربية تسمى "التنبيه"، كما طبعوا كتاب التهجى العربية والتركية والفارسية سنة ١٧٩٨م، ثم كتاب القراءة العربية، ثم معجمًا فرنسيًا عربيًا، ثم كتابًا في اللهجة المصرية العامية.

ثم ظلت مصر بعد خروج الفرنسيين منها نحو عشرين عامًا بلا طباعة، حتى استقر الأمر لمحمد علي فأنشأ أول مطبعة مصرية سنة ١٨٢١م<sup>(١)</sup>، وكانت تعرف بالمطبعة الأميرية أو مطبعة الباشا، وتعرف - أيضًا - بمطبعة بولاق لوجودها في هذا الحى القاهرى المصرى.

وكانت هذه المطبعة - في بداية أمرها - تقوم بطبع الكتب عن اللغات الأجنبية في العلوم الحديثة؛ كالرياضيات والطبيعات، والطب، والجراحة، والفنون الحربية، أما الكتب الأدبية فتأخر طبعها قليلا، ومن أول ما طبع منها: كليله ودمنة، وخزانة الأدب، ومقدمة ابن خلدون، ومقامات الحريري، وتفسير الرازي، والقاموس المحيط، والأغانى لأبى الفرج الأصفهاني، كما كانت هذه

---

(١) كان محمد علي قد اشترى مطبعة نابليون التي تركها الفرنسيون عند خروجهم من القاهرة سنة ١٨٠١م، غير أنها لم تعمل إلا سنة ١٨٢١م بعد أن استقر الأمر لمحمد علي، وأحس بحاجته الشديدة إلى النهضة العلمية، وقد كانت الطباعة من أهم وسائلها.

المطبعة تقوم بطبع صحيفة "الوقائع المصرية" التي صدر أول عدد منها سنة ١٨٢٨م.

ثم أخذت المطابع العربية تظهر الواحدة تلو الأخرى حتى كثرت وتعددت، فيسرت سبل الحصول على الكتاب، وقامت بنشر أمهات الكتب، وأسهمت إسهاماً كبيراً في إحياء التراث الأدبي، وقد أحسن الرواد الأوائل اختيار ما طبع من كتب التراث، فقدموا للعقل البشرى في مصر وغيرها من البلاد العربية والإسلامية أطيب موارد الثقافة، فكان لذلك أثره الواضح في نبوغ كثير من الأدباء والشعراء والنقاد في مصر وغيرها من الأقطار.

#### ٥- الصحافة:

تعد الصحافة واحداً من أهم أسس النهضة الأدبية الحديثة، وعاملاً من أهم العوامل في مقاومة اللهجات العامية، وانتشار اللغة الفصحى، ومجالاً واسعاً لنشر المقالات والبحوث الأدبية، والعلمية، والسياسية، والتاريخية، والاجتماعية، كما أن لها أكبر الأثر في ظهور وازدهار فن المقال، وفي تخليص الأسلوب الأدبي من قيود الصنعة وأثقال الزينة اللفظية.

وكانت الصحافة في أول عهدها رسمية حكومية تعنى بنشر أخبار الدولة وقوانينها، ثم تحولت إلى موارد للعلوم والآداب والسياسة والاجتماع، تشبع كل رغبة، وتفيد كل طالب، وقد نشأ في ظلها كثير من الكتاب والأدباء والسياسيين الذين كان لهم دور بارز في النهضة العلمية والأدبية، وقد جمعت بعض المقالات التي نشرت بها فصارت كتباً رائعة مفيدة في أسلوب اللغة



وصناعة الأدب، ومن هذه الكتب: وحى القلم للرافعي، حديث الأربعاء لطفه حسين، فيض خاطر لأحمد أمين، حصاد الهشيم للمازني، مطالعات في الكتب والحياة للعقاد.

وتعد صحيفة الوقائع المصرية التي صدرت في عهد محمد علي سنة ١٨٢٨م أول صحيفة عربية عامة<sup>(١)</sup>، وقد حرر أول عدد منها باللغة التركية، ثم عهد في تحريرها والإشراف عليها إلى الشيخ العطار، فحررت فصولها بالعربية، والتركية معاً، ثم اقتصر بعد ذلك على تحريرها باللغة العربية.

كما تعد "حديقة الأخبار" لصاحبها خليل الخورى أول صحيفة عربية تصدر في "سوريا" سنة ١٨٥٨م، ثم خطت الصحافة العربية خطوة كبيرة سنة ١٨٦٠م، بظهور صحيفة "الجوائب" في "الأستانة" لصاحبها أحمد فارس الشدياق، أحد أركان النهضة العربية الحديثة، وقد كان للجوائب شأن عظيم عند أدباء العرب، ونفوذ لدى ولاة الأمور بالأستانة وغيرها، وكانت ميداناً لأقدم أدباء ذلك العصر للمناظرة والمناضلة، وظلت هذه الصحيفة تصدر حتى سنة ١٨٨٤م<sup>(٢)</sup>.

وبعد صدور صحيفة الجوائب بعام واحد صدرت في تونس صحيفة "الرائد التونسي" سنة ١٩٦١م، ثم أخذت الصحف تظهر وتتوالى في سوريا،

(١) كان محمد علي قد أصدر سنة ١٨٢٢م "جرنال الخديو" غير أنها كانت شبه خاصة، فكان يطبع منها مائة نسخة فقط، وكانت ترسل إلى رجال الدولة الذين يهتم الحاكم أن يفتقروا منه على أحوال البلاد، ولذا اعتبرنا "الوقائع المصرية" أو صحيفة عربية عامة.

(٢) انظر: تاريخ آداب اللغة العربية لجرى زيدان، ج٤، ص ٥٤.

والمغرب، ومصر، ومن أول الصحف التي ظهرت بمصر بعد "الوقائع المصرية": صحيفة وادي النيل (القديمة)، ثم تلتها صحف أخرى مثل: الإسكندرية، الزمان، الاعتدال، الفلاح، الأهرام، المقطم، المؤيد، اللواء، العلم، الجريدة، الشعب، حتى وصلت إلى الحد الذي نراه اليوم، مما كان له أكبر الأثر في النهضة الفكرية والأدبية والنقدية.

\*\* \*\* \*

## ٦- عوامل أخرى:

إلى جانب العوامل التي مر ذكرها كانت هناك عوامل أخرى أثرت في النهضة الأدبية الحديثة، منها:

أ- إنشاء دار الكتب المصرية التي أسسها علي مبارك سنة ١٨٧٠م، فكان لها أثر كبير في نشر الثقافة العربية وإحياء التراث، فقد قدمت للباحثين والطلاب ما كان محبوساً في التكايا وقصور الحكام، مقصوراً عليهم بعيداً عن أيدي الشعب وطلاب العلم والمعرفة<sup>(١)</sup>.

## ب- الجامعات والجمعيات العلمية والأدبية:

وكان لهذه الهيئات العلمية أثر كبير في خدمة اللغة العربية، وفي تعريب المصطلحات العلمية والفنية، ونشر التراث العربي، ومن أبرز الهيئات: المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع العلمي العراقي ببغداد، والمجمع اللغوي

(١) من الأدب الحديث في ضوء المذاهب الأدبية والنقدية للأستاذ الدكتور/ على على صبح، ص ١٥.

بمصر، والجمعية السورية ببيروت، وجمعية المعارف التي أسسها علي مبارك بالقاهرة سنة ١٨٦٨م، فقامت بطبع المخطوطات من تراثنا القديم للجاحظ والآمدي، وعبد القاهر الجرجاني، وبشار وأبي نواس والبحثري، وغيرهم، فأصبح هذا التراث في متناول الجميع ينير الفكر، ويهذب الذوق، ويسلم به اللسان من اللحن ومن العامية<sup>(١)</sup>.

#### ج- تكوين الأندية والمنتديات العلمية:

وقد كانت هذه الأماكن مجالاً واسعاً لعرض القضايا، وتبادل الآراء، كما كانت ساحة فسيحة للحوار والمناقشة، "وقد كان هناك من هذه الأماكن ما يعرف باسم الندوة أو الصالون الأدبي، وهو المكان الذي يعتاد أرباب الفكر والرأي على ارتياد لإثارة القضايا والمسائل، وعرضها للبحث والدرس، وقد كانت ندوة "مي زيادة" ميداناً يتنافس كثير من الأدباء الكبار على غشيانه، والاختلاف إليه، والظهور على خشبة مسرحه"<sup>(٢)</sup>، كما كانت ندوة الإمام محمد عبده في بيته بعين شمس قبلة أنظار المفكرين والأدباء ورجال السياسة، وقد نشأ وترعرع في ظلها كثير من الشعراء والكتاب.

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٥، ٢٢.

٢- تاريخ الأدب العربي في العصر الحاضر لأستاذنا الدكتور/ إبراهيم علي أبو الخشب، ص ٥٩.

## الفصل الثاني المذاهب الأدبية

مفهوم المذهب:

أولاً: في اللغة:

المذهب: الطريقة، والمعتقد الذي يُذهب إليه، والأصل، يُقال: ما يُدرى له مذهب، ما يعرف له أصل.

ويقال: ذهب إلى كذا، أي: توجه إليه، وذهب إلى قول فلان: أخذ به، وذهب مذهب فلان: قصد قصده وطريقه<sup>(١)</sup>.

وهذه المعاني -في جملتها- تدور حول الاتجاه والقصد، والأصل، والطريقة المرسومة، والاتباع. وحول هذه الأمور يدور التعريف الاصطلاحي للمذهب.

ثانياً: في اصطلاح العلماء والأدباء:

يعرف بعض الكتاب المذهب بأنه: مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً يجعلها وحدة منسقة<sup>(٢)</sup>.

ويعرفه بعضهم بأنه: اتجاه فكري أو تعبيري له خصوصيات في المضمون والأسلوب، ينضوي تحته أعلام من الفلاسفة أو الأدباء، يطبقون أصوله، ويرفدونه بخصوصياتهم تأثراً وتأثيراً<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: لسان العرب، والمعجم الوسيط: مادة "ذهب".

(٢) المعجم الوسيط: مادة "ذهب".

(٣) مذاهب الأدب: معالم وانعكاسات للدكتور/ ياسين الأيوبي، ص ١٥، ط دار العلم للملايين، بيروت، سنة ١٩٨٤م.

ويعرف بعضهم مذاهب الأدب فى أوروبا فىقول: إنها فى حقيقتها- اتجاهات فكرية وذوقية، تنتظم مجموعة من الآداب، فتشكل نمطاً من أنماط الاتصال بينها، ينطوي على ألوان من التأثير والتأثير، والتعارض والذيق، وغير ذلك من ألوان الاتصال التي تعني بها الدراسات المقارنة<sup>(١)</sup>.

ومن خلال ما مر يمكن أن تعرف المذهب الأدبي بأنه: اتجاه فكري أدبي له خصائصه وسماته، وأعلامه الذين يطبقون أصوله، ويرفدونه بخصائصهم تأثيراً وتأثيراً.

وسأكتفي - هنا - بالحديث عن المذهبين أو المدرستين: الكلاسيكية والرومانسية، باعتبارهما أهم المدارس الأدبية فى عصرنا الحديث.

---

(١) مذاهب الأدب فى أوروبا: الكلاسيكية للدكتور/ عبد الحكيم حسان، ص ٤، ط دار المعارف بمصر.

## الكلاسيكية

### المذهب المدرسى (الاتباعى)

كلمة "كلاسيكي" مأخوذة عن أصل لاتيني، وكانت تطلق على كتاب الطبقة الأولى من الإغريق واليونان، ثم أطلقت على الأدب اليوناني والروماني الذي صار قدوة للكتاب والشعراء المتأخرين، يسرون على نهجه، وينسجون على منواله.

وقد حدد سانت بوف (١٨٠٤ - ١٨٦٩ م) معنى لفظ "كلاسيكي" -بالنسبة للأدب- بأنه: الأدب البالغ الجودة، وما كتب ليخلد، كما عرفه -في بعض المواضع من كتاباته- بأنه: ما بلغ من الامتياز حدًا يجعله يتقبل على أنه نموذج يحتذى.

وسمى هذا المذهب بالمذهب المدرسى لأنه تناول الآداب اليونانية والرومانية بكثير من التقدير والتمجيد، وجعلها دروسًا تحفظ وتحتذى كما لو كانت قوانين أخلاقية أو دينية<sup>(١)</sup>. ففي عصر النهضة الأوروبية اتجه الأوروبيون إلى إحياء تقاليد الإغريق، وبعث الفكر اليوناني والروماني، وأخذوا يجتروا آداب الإغريق وفنونهم وعلومهم، ويجعلونها الأمثلة والنماذج، ويعتزون بها، وبأنهم ورثة أجدادهم الإغريق العظام، ثم أخذ نقادهم يؤصلون للكلاسيكية

(١) مذاهب الأدب: معالم وانعكاسات للدكتور ياسين الأيوبي، ص ١٦، ١٧.

كمذهب يحمل الفكر الإغريقي - فيما يخص الأدب والشعر - ووضعا لذلك أصولاً، يمكن تلخيصها فيما يلي<sup>(١)</sup>:

- ١- يجب أن يسيطر العقل سيطرة تامة عند إنشاء الأدب.
- ٢- يجب أن تكون الحقيقة هي الهدف الأسمى، يتحرك لها فكر المنشئ، ويسعى للوصول إليها بإنشائه، ومن الحقيقة: الحكمة، والمثل العليا (الخير، والحق، والجمال).
- ٣- يجب ألا يظهر وجدان المنشئ - انفعالاته ومشاعره وعواطفه - إلا من خلال فكره، وبذلك يصير هذا الوجدان وجداناً منطقيّاً.
- ٤- يجب أن يوجه العقل خيال المنشئ، وهذا من شأنه ربط الخيال بالموضوع - لا بالذات - فلا يكون بحاجة إلى التهويم والتحليق، واصطياد خطرات النفس التي ربما أبعده عن منطق الموضوع، ونقلته إلى عالم التيه منطلقاً بعيداً عن سيطرة العقل، وهذا الوجود الانطلاقى مما تأباه أصول الكلاسيكية.
- ٥- يجب أن تخضع صناعة الكلمة للمقاييس المنطقية التي يرضاها العقل، فعلى المنشئ أن يرصد قواعد اللغة والإعراب والبلاغية، والإيقاع في الشعر، وأن يحقق للكلمة صحة المفردات، وسلامة التراكيب، ورعاية حال المتكلم والمخاطب، والملاءمة الصوتية.

(١) المذاهب النقدية بين النظرية والتطبيق لأستاذنا الدكتور / محمد السعدى فرهود، ص ٥، ٦، ط المؤلف سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م.

### المذهب الكلاسيكي وأدبنا العربي:

عندما نتحدث عن الكلاسيكية في أدبنا العربي الحديث فإننا نعنى بها مدرسة المحافظين أو مدرسة الإحياء والبعث، فالشعر العربي كان قد أخذ منذ سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م- ينزل في مدارج الضعف والانحلال، ثم وصل هذا الضعف إلى منتهاه، واستسلم الشعر إلى حالة من الجمود في عهد العثمانيين الذين حاولوا فرض لغتهم على البلاد التي كانوا يستعمرونها، ولم يولوا الأدباء أو الشعراء أدنى عناية أو اهتمام، ويبدو أن حياة الظلم والقهر التي عاشتها الشعوب المستعبدة في عهد العثمانيين كانت قد ألفت بظلالها القائمة السواد على الأدباء والشعراء فلم يعودوا يطمحون إلى مثل أعلى لا في الشعر ولا في غيره، فمضوا يرددون كلاماً لا روح فيه، أقرب ما يكون إلى اللغو، ولولا أنه يجرى في أوزان وقوافٍ ما عرف أنه شعر، فقد أكثروا من كلف البديع، ومن الاقتباسات والتضمينات والتخميسات، كما راحوا يكثرون من حساب الجمل ومن مصطلحات العلوم، يحملون الشعر- من ذلك كله- ما يطبق وما لا يطبق<sup>(١)</sup>.

وقد ظل الأمر على هذه الحال حتى قامت النهضة الحديثة، فعندما بدأت بعض الدول العربية -وفي مقدمتها مصر- تشعر بالرغبة القوية في التحرر الأدبي نشأت من فكرة التحرر السياسي فكرة التحرر الأدبي فإذا الكتاب -

---

(١) البارودي: رائد الشعر الحديث للدكتور/ شوقي ضيف، ص ١٦٥، ط دار المعارف بمصر، سنة ١٩٨١م، الطبعة الرابعة.



وعلى رأسهم الشيخ محمد عبده- يتحررون من أساليب السجع والبديع البالية، وأخذ النثر يتخلص من الصورة العثمانية المعقدة، كما أخذ الشعر يتجه نحو التحرر من الإسفاف، وأغلال الصنعة، وقيود الزينة اللفظية لكن في بطاء شديد<sup>(١)</sup>، ويعد شعر الساعاتي<sup>(٢)</sup> بمثابة الإرهاصة المعلنة عن قدوم محمود سامى البارودى، رائد النهضة الأدبية في العصر الحديث.

فقد رأى البارودى أن الشعر الجيد يكمن فيما قبل عصور التخلف والجمود تحت وطأة المماليك والعثمانيين، فصوب نظره تجاه الشعر العربي القديم- وخاصة في أوج نشاطه أيام العباسيين- فاحتذاه وقلده وحاكاه ونزع في شعره عن التهذيب والصقل<sup>(٣)</sup>.

وللبارودى ميزة واضحة لا نظير لها في تاريخ الأدب المصري الحديث، وتلك أنه قد وثب بالعبارة الشعرية وثبة واحدة من الضعف والركاكة إلى الصحة والامتانة، وأوشك أن يرتفع هذا الارتفاع بلا تدرج ولا تمهيد، وكأنه القمة الشاهقة تنبت في متون الطود عما قبلها، فيقطع بينها وبينه طريق الوصول إلا أن تستدير لها من القمم التي تليها وتقرب منها.

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٦٦، ١٦٧.

(٢) هو محمود صفوت الساعاتي، شاعر مصري، نشأ في القاهرة، وتوفي بها سنة ١٢٩٨هـ- ١٨٨٠م، وله ديوان شعري طبع سنة ١٩٢١، وكان العقاد يقول: لم يكن قبل البارودى من هو أمتن منه، ولم يكن قبل الساعاتي من هو أمتن منه.

(٣) انظر: المذاهب النقدية بين النظرية والتطبيق لأستاذنا الدكتور/ محمد السعدي فرهود، ص ٩.

فإذا أرسلت بصرک خمسمائة سنة وراء عصر البارودي لم تكذب تنظر إلى قمة واحدة تساميه أو تدانيه، وكنت كمن يقف على رأس الطود المنفرد فلا يرى أمامه غير التلال والكثبان والوهاد إلى أقصى مدى الأفق البعيد، وهذه وثبة قديرة في تاريخ الأدب المصري ترفع الرجل - بحق - إلى مقام الطليعة أو مقام الإمام.

وقد قلنا: إنه أوشك أن يرتفع هذا الارتفاع بلا تدرج ولا تمهيد، ولم ننسج التدرج والتمهيد بتاتاً؛ لأننا نستحضر في الذاكرة اسم الساعاتي، وهو متقدم على البارودي بزمن وجيز، وأن الساعاتي لتمهيد يليق بالأفق الذي انفرد فيه البارودي بالسمر والسموق<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من هذا التمهيد فإن وثبة هذا الإمام القدير توشك أن تنسينا ما تقدمها من التدرج والتمهيد لظهورها كالمفاجأة المتوحدة في أفق ذلك الجيل<sup>(٢)</sup>.

وبهذه الوثبة الشعرية صار البارودي رائد وإمام مدرسة الإحياء والبعث - مدرسة المحافظين - ثم هذا حذوه، وسار على نهجه لفيث من الشعراء في مصر وغيرها من البلاد العربية، منهم: حفني ناصف، وولي الدين يكن، وإسماعيل صبري، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وأحمد محرم، وعائشة التيمورية، ومحمد عبد المطلب، وعلى الغياتي من مصر، ومعروف

(١) السموق: العلو والارتفاع.

(٢) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي للعقاد، ص ١١١، ١١٣، ط دار النهضة بمصر، سنة ١٩٧٧م.

الرصافي، وجميل صدقي الزهاوي، وعبد المحسن الكاظمي من العراق، وشكيب أرسلان من سوريا، وغيرهم من البلاد العربية. ثم تبعهم من الأجيال التالية: علي الجارم، ومحمد الأسمر، وعزيز أباطة، ومحمود غنيم، وعلي الجندي من مصر، وشفيق جبري، وبدوي الجبل، وعمر أبو ريشة من الشام، وحافظ جميل من العراق، وصقر الشبيب من الكويت، وحسين سرحان من المملكة العربية السعودية، وكثير من شعراء العربية المحدثين في سائر أقطارها.

### اتجاهات هذا المذهب:

لقد أخذت المدرسة الكلاسيكية اتجاهين متميزين، هما<sup>(١)</sup>:

#### أ- الكلاسيكية الاتباعية (القديمة):

وقد عكف شعراؤها على دراسة التراث الأدبي والنقدي القديم في أزهى عصور الشعر العربي، فلقد قلدوا بشارة، وأبا نواس، وأبا تمام، والبحثري، وابن الرومي، والمتنبي، وأبا العلاء، وغيرهم من فحول الشعراء، وذلك في الأغراض والموضوعات، والأساليب، والصور، والخيالات، ومن شعرائها: الساعاتي، والبارودي، وإسماعيل صبري، وعلي الجارم.

---

(١) انظر : من الأدب الحديث فى ضوء المذاهب الأدبية والنقدية للأستاذ الدكتور / علي علي صبح ص ١٠٤، ١٠٥.

### ب- الكلاسيكية الجديدة:

وهي التي حافظت على الوزن والقافية، والألفاظ والأساليب، والديباجة الشعرية على النحو القديم، لكنها جددت في الموضوعات والأغراض، فقد تأثر شعراؤها بعصرهم وبيئتهم، فعالجوا مشكلات عصرهم، وما يتصل بعالمهم العربي والإسلامي معبرين عن روح عصرهم سياسياً، واجتماعياً، وثقافياً، وفكرياً، وخلقياً، ومن شعرائها: شوقي، وحافظ، وأحمد محرم، وعزيز أباظة، ومحمود غنيم.

### خصائص عامة:

على أن هناك بعض الخصائص العامة أو المشتركة التي تجمع بين شعراء المدرسة الكلاسيكية، وأهمها<sup>(١)</sup>:

(١) وحدة الوزن والقافية، ومجaraة القدماء في تقاليد القصيدة، بانتقالها من غرض إلى غرض، كما يغلب عليهم مجaraة القدماء في افتتاح القصيدة بالنسب وما يمر به الشاعر، وإن كان بعضهم قد تخلص -في بعض قصائده- من هذا النسق التقليدي كما فعل بعض الشعراء العباسيين.

(٢) أن الغالب في شعرهم هو قيام القصيدة على وحدة البيت، بحيث يكون البيت وحده أو مع بضعة أبيات مستقلاً -أو شبه مستقل- في معناه عن سائر الأبيات، بحيث يمكنك التقديم أو التأخير أو الحذف دون أن يختل بناء القصيدة.

(١) راجع: في الأدب الحديث لعمر الدسوقي، ج٢، ص ٣١٥ - ٣١٨.

(٣) متانة الأسلوب، والعناية به عناية فائقة، فقلما تجد خروجاً على قواعد اللغة، أو خطأ، أو ركافة، إنما تجد شعراً مصقولاً متيناً، مشرق الديباجة، وربما توعر بعضهم فجاء شعره بدويّ النسج، متين التركيب، تظهر عليه أمارات الفتوة العربية قبل أن ترققها الحضارة العربية، وذلك في بعض قصائد البارودي وعبد المطلب.

(٤) اقتباس المعاني، والصور، والأخيلة، والموسيقى الشعرية من فحول الشعراء القدامى.

(٥) متابعة القدماء في الأغراض والموضوعات، غير أن بعضهم قد أفاض في الشعر السياسي والاجتماعي واستلهم روح العصر، متأثراً بالحركات القوية التي لم يجد بداً من التأثر بها.

على أن هذه الخصائص العامة أو المشتركة بين شعراء هذه المدرسة تختلف أو تتفاوت قوة وضعفاً من شاعر لآخر، مع ميل في بعضهم إلى التجديد بحذر، أو نفور منه ألبتة، ويتضح ذلك من دراسة كل شاعر من شعراء هذه المدرسة على حدة مع الموازنة بينه وبين غيره من شعرائها.

#### نماذج لبعض شعراء هذه المدرسة:

قلنا: إن بعض شعراء هذه المدرسة كان يمعن في محاكاة القدماء، حتى إنك لتكاد تراه بدويّاً قحاً، أو أعرابياً صرفياً، وقد تمثل ذلك في بعض قصائد البارودي وعبد المطلب، ومن هذا اللون قول البارودي:

ألاحيّ من أسماء رسم المنازل  
وإن هي لم ترجع بيأنا السائل  
خلاء تعفّتها الروامس والتقت  
عليها أهاضيب الغيوم الحوافل<sup>(١)</sup>  
فلأيا عرفت الدار بعد ترسّم  
أراني بها ما كان بالأمس شاغلي<sup>(٢)</sup>  
غدت وهي مغنى للظباء وطالما  
غنت وهي مأوى للحسان العقائل<sup>(٣)</sup>  
فللعين منها بعد تزيال أهلها  
معارف أطلال كوحى الرسائل<sup>(٤)</sup>  
فأسبلت العينان فيها بواكف  
من الدمع يجري بعد سحّ بوابل<sup>(٥)</sup>

(١) تعفّتها: طمست معالمها. الروامس: الرياح التي تثير الأتربة. الأهاضيب: جمع أهضوية، وهي المطرة الدائمة العظيمة القطر، من هضبتهم السماء إذا أمطرتهم. الحوافل: المملوءة بالماء.  
(٢) فلأيا: أي بعد جهد ومشقة. ترسم: تأمل في الرسم.  
(٣) غنت: زحرت بأهلها. العقائل: جمع عقيلة، وهي المرأة الكريمة المخدرة.  
(٤) تزيال: زوال وارتحال. وحي الرسائل: خطبها وكتابتها.  
(٥) الواكف: المطر المنهمل، والمراد كثرة الدموع. السحّ: الكثير المتتابع، يقال: سح الماء إذا صبه صبًا متتابعًا كثيرًا. الوابل: المطر الغزير.

ديار التي هاجت على صابتي

وأغرت بقلبي لاعجات البلابل<sup>(١)</sup>

من الهيف مقلاة الوشاحين عادة

سليمة مجرى العين رياً الخلاخل<sup>(٢)</sup>

إذا ما دنت فوق الفراش لوسنة

جفا خصرها عن ردفها المتخاذل<sup>(٣)</sup>

تعلقتها في الحي إذ هي طفلة

وإذا أنا مجلوب إليّ وسائلي<sup>(٤)</sup>

فلما استقرّ الحب في القلب وانجلت

غيابته هاجت عليّ عواذلي<sup>(٥)</sup>

فيا ليت أن العهد باق وأنا

دوارج في غفل من العيش حامل

(١) لاعجات البلابل: شدة الهموم والوساوس.

(٢) الهيف: جمع هيفاء، وهي ناحلة الخصر، الوشاح: نطاق تشد بها المرأة بين عاتقها وخصرها. وقلق الوشاح كناية عن ضمور الخصر وعدم امتلائه باللحم. سليمة مجرى العين: كناية عن صفاء عينيها. رياً المخلخل: كناية عن امتلاء الساق.

(٣) الوسنة: النوم الخفيفة أو أول النوم، يقال: وسن يوسن وسنا وسنة ووسنة: إذا أخذ في النعاس.

(٤) وسائلي: الوسائل - هنا - الحاجات، ومجلوب إليّ وسائلي: كناية عن صغر سنه.

(٥) غيابة الأمر: ظلّمته أو غشاوته.

تمرُّ بنا رعيان كل قبيلة

فما منحونا غير نظرة غافل

صغيرين لم يذهب بنا الظن مذهباً

بعيداً ولم يُسمع لنا بطوائل<sup>(١)</sup>

نسير إذا ما القوم ساروا غدية

إلى كل بُهم راتعات وجامل<sup>(٢)</sup>

وإن نحن عدنا بالعشي أضافنا

إليه سديل من نقا متقابل<sup>(٣)</sup>

فويلٌ لهذا الدهر ماذا أرادَه

إلينا وقد كنا كرام المحاصل

على غفلة قد يعلم الله أنها

مبرأة من كل غيٍّ وباطل

ولكنها الأيام لم تأت صالحا

من الأمر إلا أعقبت بالتنازل

يقول العقاد: والقصيدة كلها تسير على هذا النسج المحكم، والإجادة البالغة

في معارضة الأقدمين، إلا قليلاً من الهفوات التي قد تدل على تاريخ التقليد.

(١) الطوائل: جمع طائلة، وهي العداوة، والثيرة والثأر، يريد أنهما ليسا محل تهمة وريبة.

(٢) غدية: تصغير غدوة، وهي السير أول النهار. الجامل: القطيع من الإبل برعاته وأربابه.

(٣) السديل: ما أسدل على الهودج، ويجمع على أسدال، وسدل، وسدائل. النقا: جمع نقاوة، ضرب من النباتات.



بيد أن المعارضة على هذا النسق هي أعرق في البداوة من البداوة، أو هي محاكاة مطبوعة ليس فيها من التقليد إلا الرغبة فيه، وكأنما البارودي - هنا - ممثل قدير لبس دور الشاعر البدوي، فوقاه لغة وشعوراً وزياً وحركة، فخلقه خلقاً جديداً، وجعل له تمثلاً من نفسه وحياته، وأصبح مبتكراً في الدور الذي أخذه كما يبتكر الممثل في انتحال أدواره وأبطاله، فهو فنان خالق في اتباعه كما يكون المرء فناً خالقاً في ابتداعه، وفرق بين هذا التقليد وتقليد العاجز المتكلف الذى يظلع<sup>(١)</sup> في آثار القادرين بغير أداة المعارضة والمجازاة<sup>(٢)</sup>.

فبداوة البارودي بداوة مقصودة، أو قل: إنها بداوة طبيعية، فقد التحمت نفس البارودي بأسلافه الأولين التحاماً جعله يتحدث عن الدمن والأطلال والرعيان وعن صاحبه بلسانهم وبنفس أوصافهم ونسيبهم، وذلك كما كان يتحدث بشار وغيره من شعراء العصر العباسي حين يخلصون من حياتهم الحضرية، ويغرقون أنفسهم في البيئة البدوية، وكأنهم يريدون لأرواحهم أن تنصهر فيها انصهاراً<sup>(٣)</sup>.

ومع ذلك نؤكد أن البارودي لم يمش في إطار الشعر العربي القديم فحسب، فقد أضاف الرجل إلى شعره عناصر جديدة، استمدتها من الواقع وروح العصر، وكان لقضايا شعبه وبيئته المصرية القدح المعلى في هذا كله،

(١) يظلع: يعرج ويغمز في مشيته، والمراد: يتعثر ويتخبط.

(٢) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي للعقاد، ص ١٢٠، ١٢١.

(٣) البارودي رائد الشعر الحديث للدكتور/ شوقي ضيف، ص ١٤٢، ١٤٣.

"على أن البارودي كان أول من أدرك من المتأخرين في الأدب المصري الحديث أن للعصر حقاً على الشاعر، وأن الاعتراف بفضل الأقدمين في اللغة لا يلزم الشاعر أن يتقيد بهم في المعاني والتشبيهات"<sup>(١)</sup>.  
فقد استطاع البارودي أن يوازن موازنة بارعة بين عناصر الجديد المستحدثة وعناصر القديم الموروثة موازنة تصل هذا الوصل الحيّ المثمر بين الحاضر والماضي، فالماضي لا يعوق الحاضر، بل يغذيه وينميه، سابقاً عليه ومضيفاً الطوابع العربية الفنية الأصيلة<sup>(٢)</sup>.

\*\* \*\* \*

أما آثار الكلاسيكية الجديدة فنلمسها في شعر شوقي وحافظ وغيرهما،  
على نحو ما نرى في قصيدة شوقي التي تحدث فيها عن نكبة دمشق وقد  
ضربها الفرنسيون بالمدافع، ومطلعها:  
سلام من صبا بردى أرقّ  
ودمع لا يكفكف يا دمشق<sup>(٣)</sup>  
وذكرى من خواطرها لقلبي  
إليك تدفق أبداً وخفق  
وبي مما رمتك به الليالى  
جراحات لها في القلب عمق

(١) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي للعقاد، ص ١٣٧.

(٢) البارودي رائد الشعر الحديث للدكتور/ شوقي ضيف، ص ١٦٤.

(٣) بردى: نهر بدمشق. يكفكف: يكفّ وينقطع.

دخلتك والأصيل له ائتلاق

ووجهك ضاحك القسمات طلق<sup>(١)</sup>

وتحت جناك الأنهار تجري

وملء رباك أوراق وورق<sup>(٢)</sup>

وحولي فتية غر صياح

لهم في الفضل غايات وسبق

على لهواتهم شعراء لسن<sup>(٣)</sup>

وفي أعطافهم خطباء شفق<sup>(٣)</sup>

رواة قصائدي فاعجب لشعري

بكل محلة يرويه خلق

وفيها يقول:

رباع الخلد ويحك ما دهاها

أحقُّ أنها درست أحقُّ؟

دم الثوار تعرفه فرنسا

وتعلم أنه نورٌ وحقُّ

(١) ائتلاق: لمعان، من قولهم: ائتلقت الشيء: إذا لمع وأضاء.

(٢) الورق: جمع ورقاء، وهي الحمامة.

(٣) اللهوات: جمع لهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق. اللسن: جمع ألسن، وهو الفصيح البليغ.

شفق: جمع أشفق، وهو البليغ المفوه.

بلاد مات فتيتها لتجيا  
وزالوا دون قومهم لبقوا  
نصحت ونحن مختلفون دارا  
ولكن كلنا في الهم شرق  
ويجمعنا إذا اختلفت بلاد  
بيان غير مختلفٍ ونطق  
وقفتم بين موت أو حياة  
فإن رمتهم نعيم الدهر فاشقوا  
وللأوطان في دم كل حرٌّ  
يد سلفت ودين مستحق  
ومن يَسْقِي ويشربُ بالمنايا  
إذا الأحرار لم يُسَقُوا وَيَسَقُوا؟  
ولا يبني الممالك كالضحايا  
ولا يدني الحقوق ولا يحقُّ  
وللحرية الحمراء باب  
بكل يد مزرّجة يُدَقُّ  
جزاكم ذو الجلال بني دمشق  
وعزّ الشرق أوله دمشقُ

\*\* \*\* \*

كما نلمس آثار هذا الاتجاه الكلاسيكي الجديد في قصيدة حافظ التبي صور بها حريق ميت غمر، وكانت النار قد شبت في مدينة ميت غمر بمحافظة الدقهلية أول مايو ١٩٠٢م، واستمرت ثمانية أيام ، فهلك بسببها خلق كثير، كما دمرت العديد من الدور والمحال، فأخذت الصحافة تحض الناس على التبرع بالمال لمنكوبى هذا الحريق الرهيب .

ومن وحى هذا الحريق، وفى تصوير ما أصاب أهل هذه المدينة يقول حافظ:

سائلوا الليل عنهم والنهارا

كيف باتت نساؤهم والعداري؟<sup>(١)</sup>

كيف أمسى رضيعهم فقد الأم

وكيف اصطلى مع القوم نارا؟<sup>(٢)</sup>

كيف طاح العجوز تحت جدار

يتداعى وأسقف تتجارى؟<sup>(٣)</sup>

رب إن القضاء أنحى عليهم

فاكشف الكرب واحجب الأقدارا<sup>(٤)</sup>

ومر النار أن تكف أذاها

ومر الغيث أن يسيل انهمارا

(١) العذارى: جمع عذراء، وهى الفتاة البكر.

(٢) اصطلى النار: استندفأ بها، والمراد: قاسى حرها ولهبها.

(٣) طاح العجوز: سقط وهلك. يتداعى: يتساقط أو يتهدم. تتجارى: تتسابق في السقوط.

(٤) أنحى عليهم: أقبل، والمراد: أن القضاء قد أصابهم ونزل بهم.

أين طوفان صاحب الفلك يروى

هذه النار؟ فهي تشكو الأوارا؟<sup>(١)</sup>

أشعلت فحمة الدياجى فباتت

تملاً الأرض والسماة شرارا<sup>(٢)</sup>

غشيتهم والنحس يجرى يمينا

ورمتهم والبؤس يجرى يسارا<sup>(٣)</sup>

فأغارت وأوجه القوم بيض

ثم غارت وقد كستهن قارا<sup>(٤)</sup>

أكلت دورهم فلما استقلت

لم تغادر صغارهم والكبارا<sup>(٥)</sup>

أخرجتهم من الديار عراة

حذر الموت يطلبون الفرارا

يلبسون الظلام حتى إذا ما

أقبل الصبح يلبسون النهارا

(١) صاحب الفلك: المراد به سيدنا نوح عليه السلام. الأوار: شدة الحرارة والعطش.

(٢) فحمة الدياجى: ظلمة الليالى.

(٣) غشيتهم: أصابتهم واحتوتهم، يقال: غشى الأمر فلاناً غشاً وغشياً، أى: غطاه وحواه.

(٤) أغارت: هجمت عليهم. غارت: ذهب. القار: الزفت، مادة سوداء صلبة تسيل بالسخونة،

وتستخدم فى صناعة الطرق ونحوها.

(٥) استقلت، أى: عدت ما أحرقته من الدور قليلاً.

حُلة لا تقيهم البرد والحر

— ر ولا عنهم ترد الغبارا

أيها الرافلون في حلل الوشى

يجرون للذيول افتخارا<sup>(١)</sup>

إن فوق العراء قوما جياعا

يتوارون ذلة وانكسارا<sup>(٢)</sup>

أيهذا السجين لا يمنع السجن

كريما من أن يقيّل العثارا<sup>(٣)</sup>

مر بألف لهم وإن شئت زدها

وأجرهم كما أجرت النصارى<sup>(٤)</sup>

### قد شهدنا بالأمس في مصر عرساً

(١) الرافلون: المختالون، يقال: رفل في ثوبه: اختال فيه وتبختر. وحلل الوشى: الثياب المنقوشة.

(٢) العراء: الفضاء. ويتوارون: يسترون.

(٣) يريد بالسجين: المنشاوى باشا الثرى المعروف، وكان إذ ذاك مسجوناً لارتكابه جريمة تعذيب اللصوص الذين اتهموا بسرقة بعض المواشى من مزرعة سمو الخديوى عباس حلمى الثانى، حتى اضطرهم إلى الإقرار بما سرقوا بتأثير العذاب؛ وكان ذلك في سنة ١٩٠٢م. والعثار: الشر والمكروه. وإقالته: دفعه عن نزل به.

(٤) يشير إلى أن المنشاوى كان قد أجاز كثيراً من الأوربيين وحماهم من أذى المصريين في الثورة العربية، وأنزلهم بيته.

ملأ العين والفؤاد ابتهارا<sup>(١)</sup>

سال فيه النزار حتى حسبنا

أن ذاك الفناء يجرى نُضارا<sup>(٢)</sup>

بات فيه المنعمون بليلٍ

أخجل الصبح حُسْنُهُ فتواری

يكتسون السرور طورا وطورا

في يد الكأس يخلعون الوقارا

وسمعنا في "ميت غمر" صياحا

ملأ البر ضجة والبحارا

جلّ من قسم الحظوظ فهذا

يتغنى وذاك يبكى الديارا

رُبَّ ليلٍ في الدهر قد ضم نحسا

وسعودا وعسرة ويسارا

## الرومانسية

- (١) العرس الذي يقصده الشاعر -هنا-: هو عرس زواج الأمير حيدر رشدى فاضل بك من كريمة على فهمى باشا، وقد أقيم مهرجان عظيم بدار على فهمى مكث ثلاث ليالٍ من ليلة الأربعاء ٣٠ إبريل سنة ١٩٠٢م إلى ليلة الجمعة ٢ مايو من السنة نفسها.
- (٢) النزار: الذهب.



## المذهب الابتداعى

فى القرن الثامن عشر تهيأت أذهان الأوروبيين للثورة، بالآراء التى بثها "جان جاك روسو" وغيره من مفكرى الثورة الفرنسية<sup>(١)</sup>. وفى سنة ١٧٨٩م قامت الثورة الفرنسية، فكانت أحد العوامل المهيئة لسيطرة الفكر الرومنطيقى المتحرر، والمتمرد على أوضاع كثيرة، من بينها الإقطاع السياسى والدينى والاجتماعى، المتمثل فى سيطرة النبلاء ورجال الدين على مقاليد المجتمع وثرواته، وهو الذى أفرز الأدب الأرسقراطى المعروف بالأدب الكلاسيكى؛ فكانت ردة الفعل على ذلك قوية وعاصفة، بمقدار ما تشبّع العصر بالأفكار التحررية، واغتذت نفوس الأجيال الطالعة طعم الحياة الجديدة<sup>(٢)</sup>.

كما كان للجمود الذى أصاب كثيراً من الكلاسيكيين الأوروبيين أثر كبير فى ظهور المذهب الرومانسى، إذ كان الأدب الكلاسيكى قد تردى فى هاوية الشكلية، وبرزت الحاجة إلى ثورة فنية تقوض الهياكل الهشة للاتباعية الجديدة، وتفسح المجال لخلق أدبى جديد، فنشأ هذا المذهب الابتداعى التجديدى، الذى يقوم على الفلسفة العاطفية، ويعتد بالعاطفة والقلب، لا العقل والتفكير، وينشد الجمال لا الحقيقة، وينتصر للفرد لا المجتمع، وغايته الاستجابة للعاطفة لا الأخلاق، ثم إنه يعتد بالطبقة الوسطى (البرجوازية)،

(١) المذاهب النقدية بين النظرية والتطبيق، أ.د./ محمد السعدى فرهود، ص ٣٥.

(٢) مذاهب الأدب: معالم وانعكاسات للدكتور/ ياسين الأيوبى، ص ١٢١، ١٢٢.

ويهاجم الطبقة العليا (الأرستقراطية) كما يهاجم أوضاع المجتمع، ويدافع عن المخطئ لأنه ضحية المجتمع الظالم<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن نلخص الأسس التي اعتمد عليها هذا المذهب فيما يلي<sup>(٢)</sup>:

١- استلهام الخيال الجامح والعاطفة الطاغية، وإغفال سلطان العقل، والاستهانة به وبالفكر البشرى عمومًا.

٢- احترام الخطرات النفسية والمشاعر الفردية، والفرار من زمرة القطيع.

٣- الهيام بالطبيعة، والاندماج فيها، والخلو إليها، واستيحاؤها من خلال

الذات.

٤- رفض الارتباط بقيود الدين والخلق والمجتمع والتقاليد، وعلى

الابتداعى أن ينطلق كما يحلو له.

٥- الهروب من أثقال الواقع إلى الماضى أو إلى المستقبل.

٦- الانطلاق مع الأحلام والرؤى وتهويمات الخيال.

٧- الإيمان بصورة الإنسان الفطرى.

٨- زوال القدسية التي كانت للبطولات والغيبيات، والتوجه إلى إنسان

الشارع لانتشاله وإقرار السيادة له.

٩- العودة إلى اللغة الفطرية (لغة الشارع)، وصياغة الأدب بها.

(١) انظر: الأدب المقارن للأستاذ الدكتور/ حسن جاد حسن، ص ٢٠٥، ط دار المعلم بالقاهرة سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، الطبعة الثالثة.

(٢) المذاهب النقدية بين النظرية والتطبيق لأستاذنا الدكتور/ محمد السعدى فرهود، ص ٣٩.

### المذهب الابتداعى وأدبنا العربى:

كان للاستشراق الأوروبى، ولهجرة المشاركة العرب-وخاصة اللبنانيين والسوريين-، ولانتشار الآداب الغربية فى بلاد المشرق العربى- أثر كبير فى خلق تيارات أدبية جديدة، أو اتجاهات مختلفة غيرت كثيراً من صورة الأدب العربى، وأوصلته بآداب الغرب ومدارسه وإبداعاته، فدخلت إليه المدارس الأدبية تبعاً، وربما اختلاطاً، بعضها دخل فى بنيتها دخولاً صميماً، لملاءمته الذوق الأدبى العربى، وبعضها بقى دخيلاً، ولما ينخرط فى صلب التيار الأدبى العربى، لعدم توافر القابلية المسبقة له.

وقد وجد المذهب الابتداعى (الرومانسى أو الرومانطيقى) طريقاً مفتوحاً إلى قلوب الأدباء العرب، وذلك لما تميز به من التحرر والانطلاق، ولأن الذاتية أو الفردية التي انطلق منها هذا المذهب كانت من أبرز سمات أدبنا، وشعرنا بوجه خاص، كما أن الأدباء العرب الذين هاجروا إلى الغرب عندما تذوقوا طعم الحرية التعبيرية وهم خارج أوطانهم- وكانوا من قبل فى كبت وحرمان وأغلال- أطلقوا لألسنتهم أعنة التعبير والتعويض، فغنوا أوطانهم وبلسموا جراحاتهم، وثاروا على القيود والتقاليد، وأسرفوا فى مناجياتهم الوجدانية وهم فى وحدتهم أو مع الطبيعة، وأعادوا بشكل أو بآخر صورة الأدب الرومانطيقى الخالص الذى ساد البلاد الأوروبية طيلة قرن من الزمان<sup>(١)</sup>.

(١) مذاهب الأدب: معالم وانعكاسات للدكتور/ ياسين الأيوبى، ص ٢٧٨، ٢٧٩.

كما أن الأدباء الكلاسيكيين من أمثال: شوقي، وحافظ، وعبد المطلب، والمنفلوطى، ومن إليهم- كانوا قد تعرضوا لحملة نقدية ضارية من العقاد والمازنى" وكان هدف هذه الحملة إزاحة أولئك الأدباء عن قمة المجد الأدبي التي احتلوها، ولكن هذه الحملة أفادت كثيراً في التبصرة بمذاهب الغرب النقدية، والمذهب الابتداعي خاصة، وهو المذهب الذي ارتضاه العقاد والمازنى كناقدين، و خليل مطران وعبد الرحمن شكرى كشاعرين، ثم نسج على منوالهما أحمد زكى أبو شادى ومن إليه من شعراء جماعة أبولو ذوى الاتجاه الانطلاقي"<sup>(١)</sup>.

ويعد خليل مطران من أبرز رواد هذه المدرسة<sup>(٢)</sup>، لأنه كان قد اطلع على الشعر الرومانسى لدى الشعراء الفرنسيين حين فر إلى فرنسا من اضطهاد

---

(١) المذاهب النقدية بين النظرية والتطبيق لأستاذنا الدكتور/ محمد السعدى فرهود، ص ٥١.  
(٢) بعض الكتاب يسندون قيادة الاتجاه التجديدي إلى مطران، ويعدونه الأب الشرعى للمدرسة الرومانسية، وبعضهم يرى أن العقاد وصاحبيه- شكرى والمازنى- لم يظلوا غافلين عن التجديد حتى ظهور ديوان مطران سنة ١٩٠٨م، فالحق أن كتاباتهم التجديدية قد بدأت بكتابات العقاد فى صحيفة الدستور سنة ١٩٠٧م، وبعضهم يسند قيادة هذه المدرسة إلى جبران خليل جبران، ويرى أن النقاد قد بنوا آراءهم حول رومانسية مطران معتمدين على عدد قليل من قصائده التي احتواها ديوانه الكبير، ولم يحكموا عليه من خلال ديوانه كله، وقد اعترف مطران نفسه-في مقدمة ديوانه- أنه لم يكن مبتكراً فيما صنع، وأن الابتكار كان من فعل الأقدمين. ومن الواضح أن روح التجديد كانت قد سرت في كثير من الشعراء والكتاب، ولكن مطران كان أشهر من غيره في هذا الاتجاه. راجع في ذلك: تطور الأدب الحديث في مصر للدكتور/ أحمد هيكل، ص ١٥١، ومذاهب الأدب: معالم وانعكاسات لياسين الأيوبى، ص ٢٨٠، ٢٩١.

الأتراك بلبنان، كما أن نشأته فى ربوع لبنان الجميلة كان لها أثرها فى توجيهه إلى مفاتن الطبيعة والإحساس بها، إضافة إلى ما تميز به الشاعر من حس مرهف، وعواطف جياشة.

وقد حاول مطران أن يشرح المبادئ الرئيسة لمذهبه الشعرى فى مقدمة ديوانه سنة ١٩٠٨م، مؤكداً على أهمية النظرة إلى القصيدة فى جملتها لا فى أبياتها المفردة، فهو يدعو إلى وحدة القصيدة فى مقابلة وحدة البيت عند القدماء وشعراء مدرسة الإحياء، كما يدعو إلى ظهور شخصية الشاعر من خلال شعره، وإلى ضرورة أن يكون شعرنا مماثلاً لتصورنا وشعورنا، فيقول: "إن اللغة غير التصور والرأي، وإن خطة العرب فى الشعر لا يجب حتماً أن تكون خطتنا، بل لهم عصرهم ولنا عصرنا، ولهم آدابهم وأخلاقهم وحاجاتهم وعلومهم ولنا آدابنا وأخلاقنا وحاجاتنا وعلومنا، ولهذا يجب أن يكون شعرنا مماثلاً لتصورنا وشعورنا، لا لتصورهم وشعورهم، وإن كان مفرغاً فى قوالبهم، متحذياً مذاهبهم اللفظية".

ويقول فى مقدمة ديوانه الذى نشره سنة ١٩٠٨م: هذا شعر عصرى، وفخره أنه عصرى، وله على سابق الشعر مزية زمانه على سالف الدهر، هذا شعر ليس ناظمه بعده، ولا تحمله ضرورات الوزن والقافية على غير قصده، يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الصحيح، ولا ينظر قائله إلى جمال اللفظ المفرد، ولو أنكر جاره، وشاتم أخاه، ودابر المطلع، وقاطع المقطع، وخالف الختام، بل

ينظر إلى جمال البيت في ذاته وفي موضعه، وإلى جملة القصيدة في تركيبها، وفي ترتيبها، وفي تناسق معانيها وتوافقها.

ومن أشهر قصائده في الاتجاه الابتداعى قصيدة "المساء"، وقد استهلها بقوله:  
داء ألمّ فخلت فيه شفائى

من صبوتى فتضاعفت برجائى  
يذكر أنه كان مريضاً مرضين: مرض الحب والقلب، ومرض الجسد، وقد أشار عليه أصدقاؤه بالذهاب إلى الإسكندرية، رجاء أن يخفف جوها وطيب هوائها من آلامه، وأن يسرى عن نفسه، لكنه لم يجد ما كان يرجو، بل عاوده المرضان هناك، فبث شكواه، ومزج الطبيعة معه في هذه الشكوى، فإذا كل ما فيها صورة من جراحه، وفيها يقول:  
إنى أقمت على التعلّة بالمنى

في غربة- قالوا- تكون دوائى<sup>(١)</sup>

إن يشف هذا الجسم طيب هوائها  
أيلطف النيران طيب هوائى؟  
عبث طوافى فى البلاد، وعلّة  
فى علة منفاى لاستشفائى  
متفرد بصبابتى، متفرد  
بكآبتى، متفرد بعنائى

(١) التعلّة: التلهى والتشاغل.

شاك إلى البحر اضطراب خواطرى  
فيجيبنى برياحه الهوجاء  
ثاؤ على صخر أصم وليت لى  
قلبا كهذى الصخرة الصماء  
ينتابها موج كموج مكارهى  
ويغتها كالسقم فى أعضائى  
والبحر خفاق الجوانب ضائق  
كمداً كصدري ساعة الإساء  
تغشى البرية كدرة وكأنها  
صعدت إلى عيني من أحشائى  
والأفق معتكر قريح جفنه  
يغضى على الغمرات والأقذاء  
يا للغروب وما به من عبرة  
للمستهام، وعبرة للرائى  
أو ليس نزعا للنهار، وصرعة  
للشمس بين مآتم الأضواء؟  
ويناجى صاحبتة فى وسط هذه الهموم التى تدافعت على نفسه وعلى  
كل ما فى الطبيعة من حوله، فيقول:

ولقد ذكرتك والنهر مودّع

والقلب بين مهابة ورجاء

وخواطرى تبدو تجاه نواظرى

كلمى كدامية السحاب إزائى

والدمع من جفنى يسيل مُشعّعا

بسنا الشعاع الغارب المترائى

والشمس فى شفق يسيل نضارة

فوق العقيق على ذرا سوداء

مرت خلال غمامتين تحدّرا

وتقطرت كالدمعة الحمراء

فكأن آخر دمعة للكون قد

مزجت بأخر دمعة لرتائى

وكأنى أنست يومى زائلا

فرايت فى المرآة كيف مسائى؟

وهى قصيدة باهرة، وبها كل طوابع الجديد عند خليل مطران، فهى

تجربة شعورية كاملة، صبّ فيها نفسه المليئة بالأوجاع والآلام، ولم يقتصر على

ذلك، بل صبّ- أيضاً- عناصر الطبيعة من حوله بعد أن أودعها وأضفى عليه

قروحه وآلامه<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الأدب العربى المعاصر فى مصر للدكتور/ شوقى ضيف، ص ١٢٦.



### أهم مدارس هذا المذهب (الابتداعى أو الرومانسى):

نشأ فى ظلال المذهب الابتداعى بعض المدارس التى حملت لواءه،  
أو قل: حملت لواء التجديد فى الشعر العربى الحديث، وأهمها: مدرسة  
الديوان، ومدرسة أبولو، ومدرسة شعراء المهجر.

#### أ- مدرسة الديوان:

وتكونت هذه المدرسة من العقاد وزميليه- عبد الرحمن شكرى،  
وإبراهيم عبد القادر المازنى-، فى مواجهة مدرسة المحافظين، فأخذوا  
يهاجمون شعراءها، وفى مقدمتهم: شوقى وحافظ والرافعى والمنفلوطى  
محاولين إزاحتهم عن قمة المجد التى احتلوها، وكان أشهر كتاباتهم شهرة  
وقسوة كتاب "الديوان فى الأدب والنقد" الذى أصدره العقاد والمازنى سنة  
١٩٢١م، وإليه نسبت جماعتهم، فأطلق عليهم: جماعة الديوان، كما يطلق  
عليهم -أيضاً- شعراء الديوان أو مدرسة الديوان.

ولكن الخلاف الذى نشأ بين شكرى والمازنى، وانحاز فيه العقاد إلى  
جانب المازنى- أدى إلى فك عرا الجماعة، فاتجه العقاد والمازنى إلى شعر  
شكرى ينقدانه ويخطئانه.

وقد كان العقاد أقوى الثلاثة عزيمة وأطولهم نفساً فى الدفاع عن هذه  
المدرسة، فشكرى كان يحب العزلة، ويتجنب الأضواء، والمازنى انصرف إلى  
الصحافة، وآثر كتابة القصة والمقال الصحفى، فبقى العقاد وحده يدافع عن  
مذهبه وينافح أكثر من خمسين عاماً، وقد تتلمذ على يديه بعض الأدباء الذين

كانوا بمثابة امتداد لهذا الاتجاه بعد عمده الثلاثة الأول، ومن هؤلاء الأدباء: محمود عماد، وعبد الرحمن صدقى، وطاهر الجبلاوى، وغيرهم..

وقد دعا شعراء هذه المدرسة إلى الشعر الوجدانى، وإلى التعمق فى تناول المعنى، والاستقصاء فى عرض الفكرة حتى يصل الشاعر إلى أعماق الحقيقة وجواهر الأشياء، وأن يكون الشعر إنسانياً يتسع للمعانى الإنسانية، ولأسرار الطبيعة وخفاياها، ولا يقتصر على الناحية النفسية التي ينفعل بها وجدان الشاعر وعاطفته، واحتفوا بالأخيلة والصور الجديدة، وتبنوا قضية الوحدة العضوية، ودافعوا عنها دفاعاً كبيراً، فالشعر -عندهم- يقاس بمقاييس ثلاثة:

- ١- أن الشعر قيمة إنسانية قبل أن يكون قيمة لفظية، فيحتفظ الشعر بقيمته إذا ترجم إلى لغة من اللغات.
- ٢- أن الشعر تعبير عن نفس صاحبه، فالشاعر الذى لا يعبر عن نفسه صانع وليس ذا شخصية أدبية.
- ٣- أن القصيدة ذات بنية حية، وليست أجزاء متناثرة يجمعها الوزن والقافية.

غير أنهم لم يستطيعوا -فى مجال التطبيق- الوفاء بكل ما تتطلبه فى العمل الشعرى من مقاييس. وبخاصة الوحدة العضوية التي تتطلب أن تكون القصيدة كجسد الإنسان، بحيث لا تستطيع أن تقدم بيتاً أو تأخره، ولا تستطيع أن تزيد بيتاً أو تنقص آخر، ولو فعلت لاختل بناء القصيدة وانهار بنيانها.

فالعقاد- وهو رأس الدعاة إلى هذه الوحدة- حين أعاد نشر ديوانه سنة ١٩٢٨م أجرى تعديلاً في بعض قصائده، فبدل، وزاد ونقص، ومن القصائد التي أعاد النظر فيها على هذا النحو: الشاعر الأعمى، الحب الأول، كوكب الأقيانوس، سباق الشياطين، رثاء طفلة، الكروان، صورة الحبيب، الحمام، إلى ربة الشعر، حظ الشعراء، أحلام الموتى، الحبيب الثالث، زماننا، العقل والعواطف<sup>(١)</sup>.

\*\*\* \*\*

### مدرسة أبولو:

في سنة ١٩٣٢م قام الدكتور أحمد زكى أبو شادى بتكوين جماعة أدبية أطلق عليها "جماعة أبولو" أو "مدرسة أبولو" وكان من بين أعضائها: أحمد محرم، وإبراهيم ناجى، وعلى محمود طه، وكامل كيلانى، وعلى العنانى، ومحمود أبو الوفا، وحسن كامل الصيرفى، وأحمد ضيف، وأحمد الشايب، وغيرهم..

وقد اختير أمير الشعراء أحمد شوقى رئيساً لها، وكان ذلك فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٢م، وقد توفى فى ليلة ١٤ أكتوبر من العام نفسه، أى بعد أقل من شهرين من رئاسته لهذه الجماعة، فخلفه مطران فى رئاستها.

---

(١) راجع: ديوانه ط سنة ١٩٢٨م مقابلة بطبعة سنة ١٩١٦م، وانظر: قضايا النقد الأدبى الحديث لأستاذنا الدكتور/ محمد السعدى فرهود، ص١١٨، ط دار الطباعة المحمديّة، سنة ١٣٧٩هـ- ١٩٧٩م الطبعة الثانية.

وكان من أهم أغراضها<sup>(١)</sup>:

- ١- السمو بالشعر العربى وتوجهه جهود الشعراء توجيهاً شريفاً.
  - ٢- مناصرة النهضات الفنية فى عالم الشعر.
  - ٣- ترقية مستوى الشعراء مادياً وأدبياً واجتماعياً، والدفاع عن كرامتهم.
- وقد أصدرت هذه الجماعة مجلة تحمل اسمها، وتنشر أءبها، وتذيع أفكارها، وهى مجلة " أبوللو"، فكانت أول مجلة خصصت للشعر ونقده فى العالم العربى، كما أنها أصدرت الكثير من الكتب والدواوين لبعض أعضائها. وبلغ تأثير "أبوللو" فى الشعر العربى أن كثيراً من الشعراء الكبار قد تأثروا بها وبأجوائها الرومانسية ومعاركها الأدبية المفيدة، وحققوا عن طريقها المجد والشهرة<sup>(٢)</sup>.

ومن أهم ما امتازت به آثار أءباء هذه المدرسة: النزعة الرومانسية القائمة على وجوب تمثيل الشعر لخلجات النفس، وتأملات الفكر، فى لفظ رشيق وأسلوب متحرر، وخيال مبتكر، بحيث تظهر شخصية الشاعر الفنية، وينطبع نتاجه بها.

وقد قامت هذه المدرسة بثورة تجديدية كبيرة فى بناء القصيدة الفنى، فنظم بعض شعرائها ما يسمى بالشعر الحر، واحتفى بعضهم بالشعر المرسل، ونوعوا الأوزان، وجددوا فيها، وعددوا القوافى، ونظموا الشعر القصصى،

---

(١) دراسات فى الأءب المعاصر للأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى، ص ٢٦٦، ٢٦٧، ط دار الطباعة المحمدية نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

(٢) انظر: مذاهب الأءب: معالم وانعكاسات لياسين الأيوبى، ص ٢٨٩.

والروايات التمثيلية، والأقصوصة الشعرية، وصاغوا الأناشيد فى الهيام بالطبيعة ووصف الجمال والتحدث عن أعمق خطرات النفس الإنسانية غير مباليين بالمناسبات الطارئة، والحالات الوقتية الملحة.

ونادوا بتحرر القصيدة فى شكلها ومضمونها، وفى فكرتها وصورتها الموسيقية من قيود كثيرة، ورددوا مذهب الفن للفن ومذهب الفن للحياة، وأن الشعر عاطفة وخيال، وفكرة وموسيقى، وصورة شعرية<sup>(١)</sup>.

يقول إبراهيم ناجى:

يا فؤادى رحم الله الهوى

كان صرحاً من خيال فهوى

اسقنى واشرب على أطالاه

وارو عنى طالما الدمع روى

كيف ذاك الحب أمسى خبراً

وحديثاً من أحاديث الجوى؟

وبساطاً من ندامى حلم

هم تواروا أبداً وهو انطوى

\*\*\* \*\*

يا رياحاً ليس يهدأ عصفها

نضب الزيت ومصباحى انطفأ

(١) دراسات فى الأدب المعاصر للأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى، ص ٢٩٠.

وأنا أقتات من وهم عفا  
وأفى العمر لناس ما وفى  
كم تقلبت على خنجره  
لا الهوى مال ولا الجفن غفا  
وإذا القلب على غفرانه  
كلما غار به النصل عفا

\*\* \*\* \*

يا غراماً كان منى في دمي  
قدراً كالموت أو فى طعمه  
ما قضينا ساعة في عرسه  
وقضينا العمر في مآتمه  
ما انتزاعى دمعته من عينه  
واغتصابى بسمة من فمه؟  
ليت شعرى أين منه مهربي  
أين يمضى هارب من دمه؟  
ويقول في قصيدة أخرى بعنوان "استقبال القمر":  
أقبل بموكبك الأغر  
ما أظمأ الأبصار لك

العين بعدك يا قمرُ

عمياء والدنيا حلكُ

\*\* \*\* \*

تمضى وراء سحابة

تحنو عليك وتلثمكُ

وأنا رهين كآبة

بخواطرى أتوهمكُ

\*\* \*\* \*

كن حيث شئت فما أنا

إلا معنى بالمحالُ

أغدو لقدسك بالمنى

وأزور عرشك بالخيالُ

\*\* \*\* \*

قمر الأمانى يا قمر

إنى بهم مسقم

أنت الشفاء المدخر

فاسكب ضياءك فى دمي

\*\* \*\* \*

ءءنى إلك ونءنى

مما أعانى فى الثرى

قءى ترنق فاسقنى

قءء الشعاع مطهرا

وىقول على مءموء طه مصورا بعض مفائن الطبىعة الرىفىة؁ مازءا بها

ءسه وشعوره:

إذا ءاعب الماء ظل الشءر

وغازلت السءب ضوء القمر

ورءءت الطىر أنفاسها

ءوافق بىن النءى والزهرا

وناءت مطوقة بالهوى

تناءى الهءىل وءشكو القءر

ومر على النهر نغر النسىم

ىقبل كل شراع عبرا

وأطلعت الأرض من لىلها

مفائن مءءلفاء الصورا

هناك صفافا فى ءءى

كان النسىم بها ما شعر



أخذت مكانى فى ظلها  
شريد الفؤاد كئيب النظر  
أمر بعينى خلال السماء  
وأطرق مستغرقاً فى الفكر  
أطالع وجهك تحت النخيل  
وأسمع صوتك عند النهر  
إلى أن يمل الدجى وحشى  
وتشكو الكآبة منى الضجر  
وتعجب من حيرتى الكائنات  
وتشفق منى نجوم السحر  
فأمضى لأرجع مستشرفاً  
لقاءك فى الموعد المنتظر

ج- مدرسة شعراء المهجر:

فى أوائل النصف الثانى من القرن التاسع عشر اضطر بعض أبناء الشام إلى الهجرة من وطنهم بسبب الاضطهاد السياسى، والصراع الدينى، والفقر، والتطلع إلى الحرية والكسب أو الثراء، وقد اتجه هؤلاء المهاجرون إلى الأمريكتين: الشمالية أولاً، والجنوبية بعدها بنحو عشرين عاماً، ثم توالى الهجرات وتتابعت.

وقد لقي هؤلاء المهاجرون متاعب كثيرة في أول الأمر، ومع ذلك فقد عكف بعضهم على دراسة الآداب الغربية، وأنشأوا رابطتين للأدب العربى فى المهجر، هما:

#### ١- الرابطة القلمية:

وقد تأسست فى نيويورك بأمريكا الشمالية سنة ١٩٢٠م، وكانت رياتها لجبران خليل جبران، ومن أعضائها: نسيب عريضة، وعبد المسيح حداد، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضى، ورشيد أيوب، وغيرهم. وكانت هذه الجماعة تميل إلى التجديد والثورة على الشعر التقليدى.

#### ٢- العصبة الأندلسية:

وقد تأسست فى البرازيل بأمريكا الجنوبية، أسسها ميشال معلوف سنة ١٩٣٢م، ومن أعضائها: الشاعر القروى رشيد خورى، وإلياس فرحات، وفوزى المعلوف، وشقيقه: شفيق رياض، ونعمة قازان، وحليم خورى، وغيرهم. وكان هؤلاء الشعراء يعملون على أن يكون لكل أديب أسلوبه يبتكر فيه ما يشاء، مع ميلهم إلى المحافظة على التراث القديم، وصيانة الثروات الأدبية التي يحويها الأدب العربى، والعمل على عقد الصلة بين القديم والجديد.

#### أهم خصائص الأدب المهجرى:

١- التأمل فى حقائق الكون والحياة، واستبطان النفس الإنسانية، بتأمل الشاعر نفسه، ومشاركته لمن حوله، فهذا إيليا أبو ماضى يصف جمال الحياة،

ويثنى على النفوس الجميلة، وينعى على الذين لا يشعرون بهذا الجمال،  
فيقول:

أيهذا الشاكي وما بك داء

كيف تغدو إذا غدوت عليلا؟

إن شر الجناة في الأرض نفس

تتمنى قبل الرحيل الرحيل

وترى الشوك في الورود وتعمى

أن ترى فوقها الندى إكليلا

والذي نفسه بغير جمال

لا يرى في الوجود شيئا جميلا

فتمتع بالصبح ما دمت فيه

لا تخف أن يزول حتى يزولا

أنت للأرض أولا وأخيرا

كنت ملكا أو كنت عبدا ذليلا

كل نجم إلى الأفول ولكن

آفة النجم أن يخاف الأفولا

هو عبء على الحياة ثقيل

من يظن الحياة عبئا ثقيلا

أيهذا الشاكي وما بك داء

كن جميلا ترى الوجود جميلا

٢- النزعة القومية والحنين إلى الوطن

وهو أمر طبيعي يمليه الحنين إلى الأهل، ويفرضه الوفاء للوطن، والأسى لفراقه، والحسرة على ما ينزل به من أحداث أو نكبات، فقد ظل المهجريون مرتبطين بأوطانهم، يتألمون لرضوخها تحت الحكم الاستعماري، ويعملون على إيقاظ الوعي، وإثارة الضمير العالمي ضد المستعمرين، يقول شفيق معلوف صاحب ديوان "لكل زهرة عبرة":

أنا إن سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح  
واحمل سلاحى، لا يخنك دمي يسيل من السلاح  
وانظر إلى شفتي أطبقنا على هوج الرياح  
وانظر إلى عيني أغمضتا على نور الصباح  
أنا لم أمت، أنا لم أزل أدعوك من خلف الجراح

ويقول رياض المعلوف في الحنين إلى الوطن:

هل يا ترى نعود	إليك يا لبنان؟
فتصدق الوعود	ويسمح الزمان
فبلدى المهجور	وكوخي الأخضر
أحلى من القصور	والذهب الأصفر
هل يا ترى نعود	إليك يا لبنان؟

ويقول رشيد أيوب:  
أعلل نفسى إن سئمت بعودة  
ولكنها الأيام تباً لها تباً  
فلله هاتيك الربا وربوعها  
فانى قد ضيعت في تربها القلبا  
ويا حبذا ذاك النسيم فانى  
لينعشنى ذاك النسيم الذى هبا  
ويقول الشاعر القروى رشيد الخورى:  
أخت العروبة هيئى كفى  
أنا عائد لأموت في وطنى

### ٣- النزعة الروحية:

وقد نشأت هذه النزعة الروحية من استغراقهم في التأمل، وبخاصة عندما  
وازنوا بين موقف كل من الشرق والغرب من القيم الروحية والقيم المادية، مما  
جعلهم يلجأون إلى الله بالشكوى، ويدعون إلى المحبة، والتعاون والتضافر،  
ويؤمنون ببناء جوهر الإنسان، وبالأخوة الإنسانية، والعطاء، والإيثار.  
وقد شاع في أدبهم التسامح الذي يقوم على المحبة للمجتمع الإنسانى  
كله من غير تعصب لدين أو مذهب، يقول محبوب الشرتونى فى إحدى  
قصائده:

كل شعب فشا التعصب فيه  
هان، والموت من وراء هوانه  
ويقول في قصيدة أخرى:  
قالوا: تحب العرب؟ قلت أحبهم  
يقضى الجوار على والأرحام  
قالوا: لقد بخلو عليك، أحبتهم  
أهلى وإن بخلوا على كرام  
قالوا: الديانة؟ قلت: جيل زائل  
وتزول معه حزازة وخصام

٤- التوجه نحو الطبيعة ومزجها بالأحاسيس الإنسانية:

فقد اتجهوا إلى الطبيعة، وجسدوها، وجعلوها حية متحركة، ومزجوها  
بعواطفهم وأحاسيسهم، يقول إيليا أبو ماضي في وصف ولاية "فلوريدا" الأمريكية:  
سئلت: ما راق نفسى من محاسنها؟

فقلت للناس: باديها وخافيا  
وما حبيت من الأشجار؟ قلت لهم  
إنى فتننت بكاسيها وعاريها  
وما هويت من الأزهار؟ قلت لهم  
الحب عندى لناميا وذوايها

قالوا: وما تتمنى؟ قلت مبتدرا

ياليتنى طائر أوزهرة فيها

ويقول في قصيدة له بعنوان "المساء":

السحب تركض في الفضاء الرحب ركض الخائفين  
والشمس تبدو خلفها صفراء عاصفة الجبين  
والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين  
لكنما عيناك تائهتان في الأفق البعيد

سلمى بماذا تفكرين

سلمى بماذا تحلمين

أرأيت أحلام الطفولة تختفى خلف التخوم  
أم أبصرت عينك أشباح الكهولة في الغيوم  
أم خفت أن يأتي الدجى الحانى ولا تأتي النجوم  
أنا لا أرى ما تلمحين من المشاهد إنما

أطلالها في ناظريك

لتتم يا سلمى عليك

وفيها يقول:

لا فرق عند الليل بين النهار والمستنقع  
يخفى ابتسامات الطروب وأدمع المتوجع

إن الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع  
لكن لماذا تجزعين على النهار وللدجا  
أحلامه ورغائبه  
وسماؤه وكواكبه

إن كان قد ستر البلاد سهولها ووعورها  
لم يسلب الزهر الأريج.. ولا المياه خريرها  
كلا، ولا منع النسائم فى الفضاء مسيرها  
ما زال فى الورق الحفيف، وفى الصبا أنفاسها  
والعندليب صداحه  
لا ظفره وجناحه

أصغى إلى تلك الجداول جاريات فى السفوح  
واستشقى الأزهار فى الجنات ما دامت تفوح  
وتمتعى بالشهب فى الأفلاك ما دامت تلوح  
من قبل أن يأتى زمان كالضباب أو الدخان  
لا تبصرين به الغدير

ولا يلد لك الخير

ويقول ميخائيل نعيمة متحدثاً عن الغاب وأشجاره وطيوره:

أشجار الغاب تحيينا

وطيور الغاب تناجينا



وزهور الغاب تصافحنا

وتصافحها وتهنينا

\*\* \*\* \*\* \*\*

الريح تمر بنا خبيا

فيميس الحور لها طربا

والشمس بلطف تلثم أو

جهنا وتذر لنا ذهباً

\*\* \*\* \*\* \*\*

أغصان الغاب تلاعبنا

وهوام الغاب تداعبنا

وصخور الوادى تدعونا

وصدى الأجراس يعاتبنا

\*\* \*\* \*\* \*\*

ها هم أترابى قد سرحوا

فى الغاب يقودهم المرح

وبقيت أنا وحدى سكرأ

نا يرقص فى قلبى الفرح

\*\* \*\* \*\* \*\*

فجلست على كتف النهر

ما بين العوسج والزهر

العالم مملكتى وأنا

سلطان العالم والدهر

\*\* \*\* \*

٥- ومن خصائص شعراء المهجر: التمسك بالوحدة العضوية، وميلهم إلى الرمز، والاهتمام بالصورة الشعرية، كما مالوا إلى استخدام اللغة الحية، والكلمة المعبرة، والأسلوب السهل السلس، غير أن بعضهم وقع فى استخدام بعض الألفاظ العامية أو القريبة منها.

## الفصل الثالث

### النثر وفنونه

ظل النثر إلى عصر إسماعيل يرسف في قيود المحسنات البديعية التي ورثها من عصور الضعف، بل زاد ضعفا وركاكة بما دخله من ألفاظ تركية وأوربية وعامية، ذلك إلى ضيق الأغراض والمعانى والأخيلة، وكان النثر لا يعدو بعض الرسائل الديوانية والإخوانية<sup>(١)</sup>.

فمع أن ملامح النهضة العلمية والفكرية كانت قد بدأت تشق طريقها نحو الظهور مع مجيء الحملة الفرنسية، ومع أن المصريين كانوا قد أخذوا يشعرون بحقوقهم السياسية، ويعملون على تحرير أنفسهم، وتخليصها من ربة الحكم الاستعماري والاستبدادي- فإن محمد على لم يتح لهم استخدام هذه الحقوق، وحكمهم حكماً مستبداً ليس فيه شورى ولا ما يشبه الشورى، فظل تطلع المصريين إلى النهضة والحرية مكتناً في صدورهم ينمو شيئاً فشيئاً حتى هبى لهم النماء والإثمار في عهد إسماعيل وما تلاه من عهود.

وكان للعوامل التي ذكرناها - في الفصل الأول - من الاتصال بالغرب ونشر وإحياء التراث العربي القديم، وازدهار التعليم، وظهور المطبعة، وانتشار الصحافة- أثر كبير في نهضة النثر وتخلصه من قيود وأثقال البديع والزخارف اللفظية.

(١) دراسات في الأدب المعاصر للأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي، ص ١٤٤.

وكان ظهور المطبعة وانتشار الصحافة من أكثر العوامل تأثيراً في تحرر النثر من قيوده وأغلاله، فقد كان الكُتَّاب قبل عصر النهضة يعتمدون على النسخ عن طريق الوراق، ويكتبون لطائفة محدودة من المثقفين وعلية القوم، فلما عرفنا المطبعة وانتشر التعليم في طبقات الشعب المختلفة أصبح الأدب والعلم شعبيين، وأصبح الكُتَّاب يضعون نصب أعينهم أنهم لا يخاطبون الطبقة المثقفة العليا في الأمة فحسب، بل يخاطبون الأمة على اختلاف طبقاتها.

وقد أحدث ذلك تطوراً واسعاً في أسلوب الكتابة، إذ أخذ الكتاب والأدباء يلائمون بين أسلوبهم وطبقات الشعب حتى تفهم عنهم ما يريدون أن يقولوه، وحتى لا تجد مشقة في هذا الفهم، ومن هنا أخذت الأساليب الأدبية تجنح إلى البساطة ومراعاة السهولة، فالكاتب يسعى جاهداً إلى تبسيطها وتيسيرها حتى تروج في الجمهور.

وما عملته الصحف في هذا الاتجاه كان أوسع وأعمق بحكم أنها تخاطب كل الطبقات في الأمة لا تميز بين طبقة وطبقة، بل لعل عنايتها بالطبقات الدنيا تزيد على عنايتها بالطبقات العليا، لأنها تريد أن تنتشر في أوسع جمهور ممكن، وأن تغرى هذا الجمهور بسهولة أسلوبها وقربها منه حتى يقبل عليها ويطلبها.

وإذا كان الكتاب يخاطب الطبقة المثقفة التي تقرأ فإن الصحيفة تخاطب جمهور الأمة أو الكثرة الساحقة فيها، لذا فإن الصحفي يحتاج -دائماً- إلى التبسيط في الأسلوب والتفكير أكثر مما يحتاج مؤلف الكتاب، ومهما كانت

الفكرة التي يتناولها الكاتب الصحفي مرتفعة في نفسها فإنه لا بد أن يبسطها إلى أقصى حد، حتى تكون واضحة أمام القراء، وحتى لا يجدوا أدنى مشقة في فهمها وتصورها، ولا بد أن يصفى لفظهما، وأن يختار لها لغة سهلة يسيرة، حتى تقترب من الذوق البسيط السهل في الأمة، وحتى يفهم القارئ ما يقرؤه ويعيه وعياً صحيحاً<sup>(١)</sup>.

ولهذه الأسباب وغيرها بلغت الكتابة في عصرنا الحاضر منزلة عالية، وأصبحت تمتاز بسهولة الأساليب ووضوحها، وترتيب الأفكار وقوتها، والعناية بالمعنى، والتحرر من قيود البديع، والبعد عن الزخارف اللفظية، كما اتسع نطاقها لتشمل المقال، والقصة بمختلف أشكالها، والرواية، والمسرحية، والسير والتراجم الذاتية أو التحليلية.

ومن أشهر أعلامها: الشيخ محمد عبده، مصطفى لطفى المنفلوطى، مصطفى صادق الرفاعى، عبد العزيز البشرى، عبد العزيز جاويش، أحمد حسن الزيات، إبراهيم عبد القادر المازنى، محمد فريد أبو حديد، محمد الخضر حسين، الشيخ مصطفى المراغى، عباس محمود العقاد، محمد حسين هيكل، أحمد أمين، طه حسين، توفيق الحكيم، محمود تيمور، وغيرهم كثيرون..

(١) انظر: الأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور/ شوقى ضيف، ص ١٧٦، ١٧٧.

## من نماذج الكتابة في هذا العصر:

يوم العيد للمنفلوطى:

كتب المنفلوطى فى كتابه النظرات مقالاً تحت عنوان "يوم العيد"، جاء فيه: لا تأتى ليلة العيد حتى يطلع فى سماءها نجمان مختلفان: نجم سعود، ونجم نحوس.

أما الأول فللسعداء الذين أعدوا لأنفسهم صنوف الأردية والحل، ولأولادهم اللعب والتماثيل، ولأضيافهم ألوان المطاعم والمشارب، ثم ناموا ليلتهم نومًا هادئًا مطمئنًا تطاير فيه الأحلام الجميلة حول أسرتهم تطاير الحمام البيضاء حول المروج الخضراء.

وأما الثانى فللأشقياء الذين يبيتون ليلتهم على مثل جمر الغضا<sup>(١)</sup>، يئنون فى فراشهم أنيئًا يتصدع له القلب، ويذوب له الصخر، حزنًا على أولادهم الواقفين بين أيديهم بألسنتهم وبأعينهم.. ماذا أعدوا لهم فى هذا اليوم من ثياب يفاخرون بها أندادهم، ولعب جميلة يزينون بها مناظدهم؟ فيعللونهم بوعود يعلمون أنهم لا يستطيعون الوفاء بها.

(١) الغضا: شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب، وجمره يبقى زمنًا طويلًا لا ينطفئ.

فهل لأولئك السعداء أن يمدوا إلى هؤلاء الأشقياء يد البر والمعروف؟  
ويفيضوا عليهم في ذلك اليوم النزر القليل مما أعطاهم الله، ليسجلوا لأنفسهم  
في باب المروعة والإحسان ما سجل لصاحب حانوت التماثيل؟<sup>(١)</sup>.  
إن رجلاً لا يؤمن بالله ورسله.. وآياته وكتبه.. ويحمل بين جنبه قلباً  
يخفق بالرحمة والحنان، لا يستطيع أن يملك عينه من البكاء، ولا قلبه من  
الخفقان عندما يرى في العيد، في طريقه إلى معبده، أو منصرفه من زيارته  
طفلة مسكينة، بالية الثوب، كاسفة البال<sup>(٢)</sup>، دامعة العين، تحاول أن تتوارى  
وراء الأسوار والجدران خجلاً من أثوابها وصواحبها أن تقع أنظارهن على  
بؤسها وفقرها، ورثانة ثوبها، وفراغ يدها من مثل ما تمتلئ به أيديهن، فلا يجد  
بدأً من أن يدفع عن نفسه ذلك بالحنو عليها، وعلى بؤسها ومتربتها<sup>(٣)</sup>، لأنه يعلم  
أن جميع ما اجتمع له من صنوف السعادة وألوانها لا يوازي ذرة واحدة من

(١) يشير بذلك إلى قصة طريفة كان قد ذكرها في أول المقال، ومفادها: أن امرأة أرادت أن تشتري لابنها يوم عيد تمثالاً صغيراً من المرمر، ولكنها عجزت عن تدبير ثمنه، فحاولت أخذه على غرة من صاحب الحانوت، ولكنه فطن إلى فعلتها، فتابعها إلى منزلها، ثم أحضر لها شرطيين، فلما رأهما يهجمان على الأم، وينتزعان التمثال من يد طفلها، وهو يصرخ على أمه المرتعدة بين يديه - كره أن يكون سبب شقائهما وتعاستهما في يوم ينبغي أن يفرح الناس فيه ويسعدوا، فزق لهما، وترك لهما التمثال، واعتذر للجنديين بأنه أخطأ في اتهام هذه المرأة، ثم انصرف.

(٢) كاسفة البال: سيئة الحال.

(٣) متربتها: فقرها وبؤسها.

السعادة التى يشعر بها فى أعماق قلبه عندما يمسح بيده تلك الدمعة المترقرقة فى عينيها..

حسب البؤساء من محن الدهر وأرزائه أنهم يقضون جميع أيام حياتهم فى سجن مظلم من بؤسهم وشقائهم، فلا أقل من أن يتمتعوا برؤية أشعة السعادة فى كل عام مرة أو مرتين.

\*\* \*\* \*

شهيدان - لأحمد حسن الزيات

كتب الزيات تحت عنوان "شهيدان": اللهم لا راد لقضائك ولا معقب لحكمك، جعلت الشهادة روح الجهاد، والتضحية طريق المجد، والفداء عبادة المثل الأعلى..

ومصر ذات التاريخ الأزلى، والتراث الخالد، قد كتبت هذا التاريخ بدماء شهدائها، وأثلت<sup>(١)</sup> هذا التراث بجهاد أبنائها، وعرفت السماء قبل أن يعرف غيرها الأرض، فلا يشتد جزعها لهذا الحكم، ولا يرفض<sup>(٢)</sup> صبرها لهذا البلاء. وما حجاج ودوس<sup>(٣)</sup> إلا شهيدان، كتبت لهما السعادة أن يكونا فى أول سجل من نوع جديد.

(١) أثلت: أصلت.

(٢) لا يرفض صبرها: لا ينفد.

(٣) حجاج ودوس: هما شهيدا الطيران المصرى سنة ١٩٣٤م.



إن الواءى<sup>(١)</sup> يوم ضم إلى أءشائه بقاء ولءه الصرءءن قء قوى فى صءره نبض الءىاة وءبّ فى ءسمه ءىب الفتوة، لأن الوطن ءمىءه الءموع وءءىه الءماء؛ فكلما كءرت القراءىن على مءبءه، وفاضء النفوس على ءراه ازءاء قءاسة، واءقء<sup>(٢)</sup> ءماسة، واشءء قوة، وءقرب الفءاء المءءءار نكبة لأسرة، ولكنة ءىاة لأمة، ومءء لوطن.

\*\*\* \*\*

(١) المرء بالواءى هنا: واءى النىل الءى ضم إلىه رفاء شهىءه.

(٢) اءقء: اءءل، واءقء ءماسءه: ءءبء واشءءلء.

## المقال

المقال: بحث قصير في العلم، أو الأدب، أو السياسة، أو الاجتماع، ينشر في صحيفة أو مجلة<sup>(١)</sup>.

وتطلق المقالة على الموضوع المكتوب الذي يوضح رأياً خاصاً، وفكرة عامة، أو مسألة علمية أو اقتصادية أو اجتماعية، يشرحها الكاتب ويؤيدها بالبراهين<sup>(٢)</sup>.

وفن المقال واحد من أهم الفنون الأدبية التي ساعد انتشار الصحافة الورقية والإلكترونية على ازدهارها في عصرنا الحديث، وهو فن الفكرة المركزة، واللمحة العابرة، والكلمة المنتقاة، غير أن هذا الانتشار الواسع السريع لهذه الصحف الورقية والصفحات والمواقع الإلكترونية قد أغرى كثيرين من غير المؤهلين لاقتحام فن الكتابة بصفة عامة والمقال بصفة خاصة، لإدراكهم وعورة مسالك الفنون الأدبية الأخرى من الشعر، والقصة، والرواية، وحتى القصة القصيرة والأقصوصة، ظناً منهم أن المقال هو الباب الأيسر والألين والأطوع والأقرب، متوهمين أن كل مجموعة جمل مرصوفة أي رص كان حتى لو كان بلا رصف ولا سبك ولا حبكة ولا أدوات فنية يمكن أن يكون مقالاً أو أن يجعل من صاحبه كاتباً، حتى رأينا بعضهم يكاد يكون خطيباً أو مؤلفاً أكاديمياً، فيستهل المقال بما يستهل به الخطبة أو الكتاب، ولا يكاد بعضهم

(١) المعجم الوسيط: مادة "قول"

(٢) الأسلوب لأحمد الشايب، ص ٩٤.

يفرق بين الخبر والحكاية والمقال ، مما يتطلب من المتخصصين المؤهلين ووقات نقدية، كما يتطلب من القائمين على الصحف السيارة وبخاصة الكبرى منها ومن كبار كتابها وناقديها نظرات فاحصة فيما ينشر، وعقد دورات تدريبية وتأهيلية لشباب الكتاب، وأن تظل الأعمدة الكبرى مدراس فكرية، وألا يسمح لغير كبار الكتاب باختراق مساحتها، في تمييز واضح بين كبار الكتاب وأعلامهم وبين الهواة الذين يجب أن ينشر نتاجهم في أبواب بريد القراء ونحوها، وهو ما تزال بعض الصحف الكبرى تحافظ عليه إلى حد كبير .

وأكد أجزم أن صفحات الرأي، وأقلام كبار الكتاب، وقدرة الصحف على استقطاب أولئك الكتاب الكبار للكتابة فيها مع مصداقية الصحيفة فيما ينشر من أخبار هو أهم ما يميز صحيفة على أخرى ويعطي لهذه ميزة على تلك، ويشجع القارئ الواعي المثقف على إثارة شراء صحيفة دون أخرى، بل قد يكون كاتب بعينه أو كاتبان أو بعض الكتاب هم سر مداومة بعض القراء على قراءة صحيفة دون أخرى أو أن يكون للأخرى نفس الأولوية أو درجة الإقبال والشغف عندهم، كما أن بعض الأبواب الثابتة قد تكون وراء رواج صحيفة دون أخرى أو زيادة نسبة التوزيع في يوم عنه في يوم آخر، وأود لو كان في كل مؤسسة أو وسيلة نشر صحيفة كانت أم مجلة أم موقعًا إلكترونيًا وحدة لضمان جودة الأعمال فكريًا وفنيًا وإبداعيًا فضلًا عن رصد الأخطاء الفادحة أسلوبياً ولغويًا وطباعياً في ما ينشر على بعض المواقع، مما يفقد الأعمال جانباً

كبيراً من قيمتها وبهائها ورونقها فضلاً عن تقديرها واحترامها في بعض الأحيان، حتى صار الإتقان الذي هو أصل من أصول ديننا استثناءً، وكاد الاستثناء في الخروج على النص أن يكون أصلاً، وكُتِّبَ المقال على الجملة فريقان : الكاتب المتخصص والكاتب الشمولي ولكل دوره ونكهته، أما الكاتب المتخصص فهو من يحبس نفسه على فن من فنون المقال السياسي، أو الديني، أو الاقتصادي، أو الفني، أو الرياضي، أو العلمي، بحيث يصبح علماً في فنه، وعلامة بارزة بين قرائه المتخصصين بما قد يصل به إلى كونه عمدة أو مرجعاً لا يمكن تجاوزه فيما حبس نفسه عليه، وهذه مدرسة تستحق التقدير، غير أن صاحب هذا الاتجاه مع تميزه الشديد فيه يكون في حاجة ماسة إلى قدرة كبيرة على حبس النفس على هذا الفن وكبح جماحها عما سواه، نظراً لاتساع الهموم والرغبة الجامحة لدى كثيرين في الإدلاء في كل فن بدلو أو بطرف، وهذه القدرة على التحكم في النفس لا يستطيعها كل الناس أو كل الكتاب، على أن خروج الكاتب مرة هنا وهناك لا يخرج به عن كونه كاتباً متخصصاً .

أما الكاتب الشمولي فهو ذلكم الكاتب الذي يتخذ من المجتمع وفنونه وقضاياها المتنوعة مادة خصبة واسعة، فهو أشبه ما يكون بالشاعر أو الروائي أو القاص أو المصور الذي يلتقط كل ما يخطف نظره أو يسترعى انتباهه، ليس

حاطب ليل كما يقولون، إنما هو مبدع أو مفكر أو مثقف مهموم بهموم العامة تتسع مداركه الثقافية والفكرية اتساع هذه الهموم وتلك الأمانى والمستجدات، فهو متتبع للأحداث متعقب لها يعمل قلمه حيث شد انتباهه، غير أنه في الأعم الأغلب يقف عند ظواهر الأمور، وإن تعمق أو تأمل أو حاول سبر أغوار بعضها فقد لا يكون بعمق هذا المتخصص المنقطع لفنه، وحتى لو حالفه التوفيق في مقال هنا أو هناك فأصاب فيه المحز، فإن التخصص يظل تخصصاً والمتخصص يظل متخصصاً والمبدع مبدعاً والمثقف مثقفاً والمفكر مفكراً والهواة هواة .

ولاشك أن المقال لا يحتاج إلى مقدمات ، بل إنه لا يحتملها، ولا يمكن أن يحتملها، كما أنه لا يحتمل الحشو ولا الإطناب الممل ولا حتى غير الممل، كما أنه ليس بحثاً أكاديمياً يقوم على التأصيل والتوثيق، أو حشو بعض المصادر هنا أو هناك، كما أنه لا يحتمل تعدد الموضوعات ، فهو فكرة مركزة حيث كانت ، وكيف جاءت ، ومتى انتهت انتهى .

ويجب أن يتحلى كاتب المقال بالموضوعية، فلا يتخذ منه سلاحاً أو سيفاً مسلطاً على خصومه الشخصيين، أو يكون المقال وسيلة تكسب أو ابتزاز، فهذا وذاك ماله إلى السقوط حتماً كما قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الرعد : الآية ١٧ .

ثم إن المقال شأن أي عمل أدبي إما أن يكون وظيفياً فحسب ، أو إبداعياً وظيفياً، أو إبداعياً وظيفياً وإنسانياً، فالأول يؤدي رسالة آنية وقتية قد تكون مطلوبة في حينها، وقد تكون ملحة لدرجة ألا يُستغنى عنها، غير أن تأثيرها لا يتجاوز وقت نشرها بل حتى قد لا يدرك وقت نشرها لتسارع الأحداث وسرعة تغطية بعضها على بعض ، ومثل هذه الكتابات الوظيفية لا تخلد عملاً ولا تحفر اسم كاتب في ذاكرة التاريخ ، وقد يكون المقال مع بعده الوظيفي متمماً بسمة الإبداع لغوياً وأسلوبياً أو فلسفياً وفكرياً أو مُتَمِّمًا بهما معاً إلى جانب رسالته الوظيفية، مما يجعل تأثيره أوسع وواقعه أفضل، ومجال الاهتمام به أشمل، ولفت النظر إلى كاتبه أشد، وذلك على قدر ما يكون له من بصمة أو تأثير، فيقال : فلان معني بمقالاته، يحترم ذاته وقلمه وقراءه ومتابعيه، ويقدر لقدمه قبل الخطو موضعها .

أما النمط الأعلى فهو ذلك النمط الذي يمتلك إلى جانب الفكر سحر البيان وناصية القول، فتندفق البلاغة منه تدفقا، ويهجم عليك الحسن منه دفعة واحدة، فلا تدري أجاك هذا الحسن من جهة العمق في الفكر أم من جهة جودة الرصف وحسن السبك وجرس الإيقاع، مع ما يحمله المقال من جوانب إنسانية تكاد تجري مجرى الحكمة ، أو المثل وتتسع الرؤية لدى كاتبه إدراكاً وواقعاً اتساع الكون وجوانبه المترامية، فتتجاوز جميع الأبعاد المحلية إلى

أبعاد وآفاق أوسع تنقل صاحبها من المحلية إلى العالمية، وإن كان هذا كله مما يكلف صاحبه كثيراً من الجهد والمشقة ويحتاج إلى مزيد من التريث ومن العناء والمثابرة .

ومن حيث الكم وعدد الأسطر والكلمات، يمكن أن تقسم الكتابة المقالية إلى أربعة ألوان : أولها وهو الأشد قصراً ويمكن أن يأتي في سطرين إلى خمسة أسطر وبما لا يزيد عن خمسين كلمة ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه همسة أو لمحة، وثانيها الخاطرة وتأتي ما بين ستة أسطر إلى عشرة أسطر، وبما لا يجاوز مائة كلمة، وثالثها المقال ويكون ما بين أحد عشر سطراً إلى خمسين سطراً وبما لا يجاوز خمسمائة كلمة، وما زاد على ذلك فهو مقالة، إذ إن زيادة المبنى تدل على زيادة المحتوى أو المعنى، وليس هذا تقسيماً رياضياً أو نهائياً أو قاطعاً، إنما هي محاولة لتقريب المصطلحات ورؤية تطرح للنقاش القابل للمراجعة أو النماء قد نتفق حولها أو حول بعضها وقد نختلف وقد نسمع رأياً آخر نراه أدق فنعدل عن رأينا هذا إليه ، فهي رؤية للتقريب ، ومحاولة التقنين، ووضع الأسس التي يمكن أن تسهم في لفت نظر الناشئة من شباب الكتاب والباحثين إلى بعض الموازين التي يَزُونُ بها والمقاييس التي يقيسون عليها .

ويبقى مع كل ذلك ما يعطى لهذا المقال بصمة دون ذلك أو أفضل منه، أو ما يجعل لمقال ما أو كاتب ما رونقاً خاصاً وسمات مميزة، بحيث تكاد تشير

إلى صاحب المقال حتى لو حذف اسمه عن مقاله، فله لازمته، ولقلمه رونقه، ولكلماته جرسها وإيحاؤها ورمزيتها، ولجمله موسيقاها، ولعمق تفكيره وتأمله ما يجعل الجميع يشيرون إليه دون سواه، ولا عزاء للدخلاء.

وليس المقال فنًا جديدًا فى أدبنا العربى، فبدور المقالة قد أظهرت فى أدبنا العربى منذ القرن الثانى للهجرة، وتمثلت على أحسن صورها فى الرسائل وخاصة الإخوانية والعلمية، ومن ذلك رسالة الترييح والتدوير للجاحظ، وقد كتبها بأسلوب ساخر يتحدث فيها عن أحد معاصريه.

وفى العصر العباسى الثانى، وبظهور ابن العميد والقاضى الفاضل تأثرت "الرسالة أو المقالة" بطريقة هذين الأديبين فى الكتابة، وذلك فى التزام السجع والاعتماد على المحسنات البديعية، وإن جاء ذلك على حساب المعنى.

واستمرت كتابة المقالات-تحت عنوان الرسائل- على هذه الطريقة حتى بداية النهضة الحديثة وظهور الصحافة.

وفى العصر الحديث عرفت المقالة عهدا ذهبى، فقد تعددت الصحف نتيجة للصراع الحزبى، وعملت كل صحيفة على استقطاب اللامعين من الكتاب وحملة الأقلام الجريئة، لكسب أوفر عدد من القراء، ولم يقتصر الأمر على الصحف الحزبية، بل تعددت كذلك المجالات الثقافية والأدبية، نتيجة للتقدم الثقافى، والازدهار الأدبى، والوعى الصحفى، فكما كانت هناك: "السياسة"، و"البلاغ"، و"كوكب الشرق"، و"الجهاد" فى الميدان السياسى



كانت هناك: "الهلال"، و"المقتطف"، و"العصور"، و"الرسالة" فى الميدان الثقافى والأدبى.

وكانت المقالة هى أهم الوسائل التى يخاطب بها الأدباء قراءهم عن طريق تلك الصحف والمجلات، وكان للصراع الحزبى بين الصحف الناطقة بلسان الأحزاب، كما كان للتنافس الشديد بين المجلات الناطقة بلسان الثقافة والأدب- أثر بالغ فى تنشيط كتابة المقالة، التى توفرت لها كل عوامل الازدهار فى ذلك الحين..

وقد تعددت ألوان المقالات، فكان منها: المقالة السياسية، والمقالة الأدبية، والمقالة التاريخية، والمقالة الفلسفية، والمقالة التعبيرية التى يكون موضوعها عبارة عن انطباع الكاتب أو شعوره تجاه حدث معين أو موقف خاص أو مشهد ما.

وقد عنى الكتاب بكتابة مقالاتهم، فمالوا إلى الدقة والتركيز، وبراعة العرض، مع طواعية اللغة وسهولتها، وسلاسة الصياغة، مع الاستجابة لروح العصر، والاهتمام بشئونه وقضاياها.

وقد بلغ من ازدهار المقالة فى هذا العصر أن كثيراً من الكتب الجيدة التى نراها الآن لكبار الكتاب، ونراهم يعتزون بها، ويذكرونها فى مقدمة آثارهم- إنما نشرت أولاً فى الصحف على هيئة مقالات، ثم جمعت بعد ذلك فى شكل كتب، ومن هذه الكتب: من وحى القلم للرافعى، حديث الأربعاء لطله حسين، فى أوقات الفراغ لمحمد حسين هيكل، حصاد الهشيم، وقبض

الريح للمازنى، مطالعات فى الكتب والحياة، وساعات بين الكتب للعقاد، وفيض الخاطر لأحمد أمين<sup>(١)</sup>.

ومما لا شك فيه أن كتاب المقال قد أدوا دوراً بارزاً فى حياتنا الثقافية والأدبية، وأسهموا إسهاماً كبيراً فى مقاومة الاحتلال، وإلهاب الحماس، وإذكاء الثورة، فكانت مقالات عبد الله النديم، ومصطفى كامل، ومحمد فريد، وأمين الرافعى، وعبد القادر حمزة، وأحمد حافظ عوض - أشد إيلاماً على الإنجليز من كل شيء. ومن مقالات مصطفى كامل فى صحيفة اللواء: "ليقل المصريون للأمة الإنجليزية، إذا كان ساستها قد نسوا أو تناسوا عهودهم ووعودهم فإننا - معاشر المصريين لم ننسها، ليقولوا بحرية وصراحة واستقلال كل ما يعتقدون، وما به يشعرون، حتى تعلم الأمة أنهم أحياء يناضلون عن حقوقهم ولا يقبلون المذلة والعار.

إن ضياع الاستقلال مصيبة على المصريين، ولكن هناك مصيبة أخرى، وهى وجود أفراد أدنياء اتجروا بالوطنية، ثم لما يسوا من الاستقلال العاجل، والربح القريب، انقلبوا إلى الاحتلال يعبدونه ويتملقونه، هؤلاء هم المصيبة

(١) انظر: تطور الأدب الحديث فى مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية للدكتور أحمد هيكى، ص ٣٧٤، ٣٧٦، ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٧م الطبعة الخامسة.

الكبرى فى مصر، وبهم يستدل أعداؤنا والمبغضون لأمتنا على موت العواطف  
فينا"<sup>(١)</sup>.

كما برز بعض الكتاب فى كتابة المقال الاجتماعى، على نحو ما نرى فى  
كتابات المنفلوطى وغيره، ونقرأ للمنفلوطى تحت عنوان "الحجاب": "ذهب  
فلان إلى أوروبا وما ننكر من أمره شيئاً، فلبث فيها بضع سنين ثم عاد وما بقى  
مما كنا نعرفه منه شيء.."

ذهب بوجه كوجه العذراء ليلة عرسها، وعاد بوجه كوجه الصخرة  
الملساء تحت الليلة الماطرة، وذهب بقلب نقى طاهر يأنس للنفو ويستريح إلى  
العذر، وعاد بقلب ملفف<sup>(٢)</sup> مدخول لا يفارقه السخط على الأرض وساكنها،  
والنقمة على السماء وخالقها، وذهب بنفس غضة<sup>(٣)</sup> خاشعة ترى كل نفس فوقها،  
وعاد بنفس ذهابة<sup>(٤)</sup> نزاعة لا ترى شيئاً فوقها، ولا تلقى نظرة واحدة على  
ما تحتها، وذهب برأس مملوءة حكماً ورأياً، وعاد برأس كراس التمثال المثقب  
لا يملؤها إلا الهواء المتردد، وذهب وما على وجه الأرض أحب إليه من دينه  
ووطنه، وعاد وما على وجهها أصغر فى عينيه منهما<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ الأدب العربى فى العصر الحاضر لأستاذنا الدكتور/ إبراهيم على أبو الخشب،  
ص ١٦٨ - ١٦٩.

(٢) ملفف: مختلط.

(٣) غضة: ذليلة متواضعة.

(٤) ذهابة: متعالية.

(٥) العبرات، ص ٣٩، ط المكتبة الثقافية ببيروت.

## القصة

### أولاً: مفهومها:

القصة- فى اللغة- الأمر، والحديث، والخبر، يقال: قصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، وأقصها قصاً، والقصّ: البيان، والقاصّ: الذى يروى القصة على وجهها، والذى يصنع القصة، والخطيب الذى يعتمد فى وعظه على القصص<sup>(١)</sup>.

وبالنظر فى هذه المعانى اللغوية يتضح لنا الآتى<sup>(٢)</sup>:

- ١- أن القصة: هى الخبر، وهو ما يسمى فى عصرنا بالحكاية، فهو لب القصة وجوهرها الأصيل.
  - ٢- أن القص: هو البيان، وفى هذا إشارة إلى عنصر اللغة كوسيلة أداء الخبر والتعبير عنه.
  - ٣- أن القاص: هو الذى يأتى بالقصة على وجهها، كأنه يتتبع معانيها وألفاظها، أى لابد من الصنعة والدقة والإعداد.
- وفى المعجم الوسيط: القصة حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معاً، وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابى.

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، والمعجم الوسيط: مادة "قص".

(٢) القصة فى الأدب العربى لأستاذنا الدكتور/ محمد عرفة المغربى، ص١٦، ط مطبعة الحسين الإسلامية، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م الطبعة الأولى.

غير أننا نرى هذا التعريف غير جامع، لاقتصاره على لون معين من ألوان القصة، وهو القصة الطويلة دون غيرها.

### القصة في اصطلاح الكتاب:

يعرفها محمود تيمور بأنها: عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثرت في مخيلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره، فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل إلى أذهان القراء، محاولاً أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه.

ويعرفها "الدكتور" / محمد نايل بقوله: هي تصوير لحدث كامل بزمانه ومكانه وأشخاصه ومغزاه، هي تجربة تمثل قطعة من الحياة تامة الصورة بحوادثها ومشاهدها وأطوارها ومشاعرها، يصورها الكاتب تصويراً فنياً ممتعاً مثيراً، فينقلها من عالم الحس أو الفكر الموقوت إلى عالم الأدب، لتبقى ما شاءت لها قيمتها الفنية، فتخلد خلود الحياة أو تموت ساعة الميلاد. وهذا التعريفان من أقرب التعريفات الاصطلاحية إلى مفهوم القصة.

### ثانياً: نشأتها وتطورها:

ليست القصة جديدة على أدبنا كل الجدة، ففي الأدب الجاهلي قصص كثير يدور حول أيام العرب وحروبهم، وفي القرآن الكريم كثير من القصص الهادف البالغ الروعة والتأثير، وفي عصر بني أمية نمت القصص كثيراً، ونشأت قصص الوعاظ، وعرفت مجالس القصص، وفي العصر العباسي ترجم كثير من

قصة الأمم الأجنبية، ومن أشهر ما ترجم آنذاك كتاب كليلة ودمنة، وحكايات ألف ليلة وليلة<sup>(١)</sup>.

ونذكر من الكتب التراثية التي نقلت حكايات العرب وقصصهم<sup>(٢)</sup>:

- ١- أخبار ملوك اليمن - لعبيد بن شرية الجرهمي.
- ٢- التيجان في ملوك حمير - لوهب ابن منبه.
- ٣- ألف ليلة وليلة - ترجم عن الفارسية في أواخر القرن الثاني الهجرى.
- ٤- كليلة ودمنة - وقد نقله عن الفارسية عبد الله بن المقفع.
- ٥- كتاب اعتلال القلوب في أحاديث المحبة والمحبين - لأبى بكر بن محمد بن جعفر الخرائطى (٣٢٧هـ)، وفيه قصص عن العشق والعشاق.
- ٦- كتاب الفرج بعد الشدة - لأبى على التنوخى (٣٤٢هـ)، وفيه مجموعة من النوادر والحكايات، وقد هذبها محمد بن عون فى كتابه (جامع الحكايات وجوامع الروايات).
- ٧- مقامات ابن دريد (٣٢١هـ)، وبديع الزمان الهمدانى (٣٩٨هـ)، وابن فارس الرازى (٣٩٠هـ)، وابن نباتة السعدى (٤٠٥هـ)، وأبو القاسم البغدادى (٤٨٥هـ)، والحريرى (٥١٦هـ)، والزمخشرى (٥٧٧هـ).

(١) انظر: الأدب العربى المعاصر فى مصر للدكتور/ شوقى ضيف، ص ٢٠٨، القصة فى الأدب العربى للأستاذ الدكتور/ محمد عرفة المغربى، ص ٢٨، ص ٣٦.

(٢) قضايا النقد الأدبى الحديث لأستاذنا الدكتور/ محمد السعدى فرهود، ص ١٥٢ - ١٥٣.

٨- رسالة الحيوان والإنسان (من رسائل إخوان الصفا)، وفيها قصة تسخير الإنسان للحيوان فى إحدى الجزر، وشكوى البهائم والأنعام من هذه المعاملة، واحتكامها إلى ملك الجن.

٩- رسالة الغفران، ورسالة الصاهل والشاحج - لأبى العلاء المعرى (٤٤٩هـ).

١٠- رسالة التوابع والزوابع - لابن شهيد الأندلسى (٤٢٦هـ).

١١- حى بن يقظان لابن طفيل الأندلسى (٥٨١هـ).

١٢- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق لداود الأنطاكى.

وفى هذا ما يؤكد أن الفن القصصى قديم فى أدبنا العربى منذ العصر الجاهلى إلى عصرنا الحاضر، لم يخل منه عصر، ولم ينقطع أو يتخلف على امتداد التاريخ وتتابع الأزمان<sup>(١)</sup>.

وفى عصر النهضة كان للاتصال بالغرب أثر كبير فى تطور فن القصة، فقد اتجه بعض الأدباء والكتاب إلى القصص الغربى، وحاولوا أن يترجموه، فترجم رفاعة الطهطاوى "مغامرات تليماك"، لفلون، وسماها "مواقع الأفلاك فى وقائع تليماك" ثم ترجم حافظ إبراهيم "البؤساء" ليفكتور هوجو، كما استعان المنفلوطى ببعض أصدقائه الذين ترجموا له بعض القصص عن الفرنسية، فنقله بأسلوبه إلى العربية، وهذه الترجمات هى: الفضيلة، الشاعر، مجدولين، فى سبيل التاج، وقد صاغها المنفلوطى بأسلوبه البليغ الرصين صياغة حرة لم يتقيد

(١) القصة فى الأدب العربى أ.د/ محمد عرفة المغربى، ص ١٠٤.

فبها بالأصل، فأضافت إلى ثراء الأدب العربى ثروة، وكانت للفن القصوى الحديث قوة وقدرة.

وإلى جانب هذه الترجمات كانت للمنفلوطى بعض المحاولات فى كتابة قصص ينشئها إنشاءً وابتكارها ابتكاراً، فكتب بعض القصص، وضمنها كتابه: "النظرات"، و"العبرات"، وبرغم عدم اكتمال قصصه من الناحية الفنية فإنه يعد صاحب المحاولات الأولى لهذا الفن فى الأدب المصرى الحديث. فعلى الرغم من تصرفه فى الروايات ذات الأصول الأجنبية، وعلى الرغم من طريقته غير الدقيقة فى الكتابة القصصية بعامة، واعتماده على الاسترسال الإنشائى، والانفعال العاطفى الحزين، والبعد عن التحليل والتدقيق فى رسم الشخصيات- فإنه يعد دعامة من دعائم الفن القصصى فى الأدب المصرى، فهو أول من صنع جمهوراً للفن القصصى، وحمل القراء على اعتبار القصص والروايات نماذج أدبية عالية، لا تقل روعة عن الشعر، وبهذا يعتبر المنفلوطى مرحلة هامة فى تاريخ أدب مصر الحديث بعامة، وفى تاريخ فنها القصصى بصفة خاصة<sup>(١)</sup>.

ومن الناحية الفنية تعد رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل أول رواية فنية فى تاريخ الأدب المصرى الحديث، وذلك لواقعيته وسيرها على القواعد الفنية للرواية إلى حد كبير، وكان هيكل قد بدأ كتابتها سنة ١٩١٠م وهو فى

(١) تطور الأدب الحديث فى مصر: من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية للدكتور/ أحمد هيكل ص ١٩١، ١٩٢.



باريس يدرس الاقتصاد السياسى، وأكملها سنة ١٩١١م، ثم نشرها سنة ١٩١٢م<sup>(١)</sup>.

ثم تابعت بعد ذلك كتابات القصة، وتعددت أشكالها واتجاهاتها، وصارت تنبؤاً مكاناً علياً فى ميدان الدراسات الأدبية والنقدية.

### ثالثاً: أشكالها:

للقصة أكثر من شكل، وأشهر أشكالها<sup>(٢)</sup>:

#### ١- الرواية:

وهى أكبر الأشكال القصصية حجماً، وفيها يعالج المؤلف موضوعاً كاملاً أو أكثر، وتعتمد الرواية على التفصيل الطويل، والإحاطة بالجزئيات، وتسجيل كل ما يمكن أن تقع عليه العين، وتحليل الدوافع والأحداث، وتفسير الحياة الإنسانية من خلال موضوعها، كما أنها تتسع لعدد كبير من الشخصيات، ويستطيع القاص فيها أن يكشف الستار عن حياة أبطاله، ويجلو الحوادث مهما تطلب ذلك من الطول أو السعة.

(١) المرجع السابق، ص ١٩٨، وانظر: تاريخ الأدب العربى فى العصر الحاضر للأستاذ الدكتور/ إبراهيم على أبو الخشب، ص ١٧٢.

(٢) راجع: قضايا النقد الأدبى الحديث للأستاذ الدكتور/ محمد السعدى فرهود، ص ١٥٤، ١٥٦، والقصة فى الأدب العربى للأستاذ الدكتور/ محمد عرفة المغربى، ص ١٨، ١٩، والقصة التاريخية بين على الجارم ومحمد فريد أبو حديد (رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة) للأخ الزميل د/ عيسى محمد إبراهيم ص ٨، ١٠.

## ٢- القصة:

وهى أقل حجماً من الرواية، يتناول فيها الكاتب موضوعه تناولاً كاملاً وفنياً، فيلمٌ بجوانبه، ويكشف عن حياة شخصياته المحورية فى معظم مراحلها. فهى وإن كانت تعتمد على التفصيل والإحاطة وتحليل الدوافع والأحداث- فإنها لاتتسع لذلك اتساع الرواية، ولا تشمل مساحة واسعة من الحياة والشخصيات والأحداث كتلك المساحة التى تشملها الرواية.

## ٣- القصة القصيرة:

وهى أقل حجماً من القصة، وقد قيست زمنياً بأنها تقرأ فى وقت لا يقل عن ربع الساعة ولا يجاوز الساعتين، وقيست طولياً بعدد كلماتها، فتكون ما بين (١٥٠٠) - (١٠٠٠٠) كلمة.

وأهم ما يميزها هو أنها تقوم على الإيجاز فى جميع عناصرها، كالأحداث، والشخصيات، والزمان، والمكان، والأسلوب، فهى تعالج ما تعالجه بالطريقة الرأسية بدلاً من الطريقة العرضية أو العرضية الطولية التى تعالج بها الرواية أو القصة، ومن هنا اعتمدت القصة القصيرة على التركيز فى كل شيء.

## ٤- الأقصوصة:

وهي أقل أنواع القصة حجماً، فهى أقصر من القصة القصيرة، وتقوم على مبدأ التركيز الشديد، والتتبع السريع الخاطف، لموقف، أو إحساس، أو انفعال، يحاول القاص أن يجلوه وبطيف به. على أن موضوعها على قصره يجب أن يكون تاماً وناضحاً من جهة التحليل والمعالجة.

على أن أى لون من هذه الألوان لا يكتمل بناؤه الفنى إلا إذا استوفى عناصره ومقوماته، وتحققت فيها جميعاً أسسه الفنية، وأهم عناصر العمل القصصى -بصفة عامة- هى: الحدث أو الأحداث، الأشخاص، الأسلوب، الظرف المكانى والزمانى، ولكل منها أسسه ومقوماته الفنية<sup>(١)</sup>.  
وأخيراً، فإن كنت قد وقفت هذه الوقفة السريعة مع المقال والقصة فإنى لأرجو أن يتسع الوقت فأدعو إليهما وإلى غيرهما من فنون النثر بالبحث والدراسة والتحليل.

وعلى الله قصد السبيل

---

(١) راجع فى ذلك: قضايا النقد الأدبى الحديث للأستاذ الدكتور/ محمد السعدى فرهود ص ١٥٦-١٥٩، والقصة من خلال تجاربى الذاتية لعبد الحميد جودة السحار ص ١١ وما بعدها، ط/ دار مصر للطباعة، نشر مكتبة السحار بالفجالة (القاهرة)، والقصة التاريخية بين على الجارم ومحمد فريد أبو حديد للدكتور/ عيسى محمد إبراهيم ص ١٠-١٩ (مرجع سبق).

